(شجاعة العربية)

عند ابن جني

في ضوء علم اللغة البراجماتي

الدكتور

الغزالي محمد حامد حسين

الأستاذ المساعد في قسم أصول اللغة

كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

العدد العشرون

للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

قال ابن جني

" متى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك .... ليس بقاطع دليل على ضعف لغته ، ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته. بل مثله في ذلك عندي مثل مجرى الجموح بلا لجام، ووارد الحرب الضروس حاسرًا من غير احتشام. فهو وإن كان ملومًا في عنفه وتهالكه، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته ..... "

الخصائص ٢/٣٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد:

فمِمّا يلفتُ الانتباه ، ويدْعُو إلى التأمّل والنظر ، وصف اللغة العربيّة بـــــ (الشّجاعة) !

هذا الوصْف الذي أطلقه إمامُ اللغويِّين أبو الفتْح عُثمان بنُ جنـــي ــ فـــي القرْن الرّابع الهجْري ــ فتجاوز حدود الزّمان والمكان ، وتلقفه من بعـــده قـــوم آخرون .

لقد كان ابن جني سباقا في الدرس اللغوي، تميَّزَ فيه برجاحة العقل ، ودقّة الحسّ والتمكن اللغوي، ولقد وصف ابن جني اللغة العربية بصفات متعـــددة [١]، لكنه أفرد لشجاعة العربية بابا في (الخصائص) قال في أوله: "بابٌ في شَجاعَة العربيّة" [٢]، و أشار إليه في كتابه "المُحْتَسَب في تبْيين وُجُوه شواذ القراءات "[٣].

---

١) منها قوله: "وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها مـــن الحكمة والدِّقة والإرْهاف والرقة ما يملك علي جانب الفكر .." الخصائص تح/محمـــد علـــي النجار ٤٨/١ ،الهيئة المصرية العامـــة للكتـــاب القـــاهرة. ط٣، ١٩٨٦م . وقـــد وصـــفها بـــ"الشريفة " ينظر السابق ٤٨/١،١/١ ، ووصفها بـــ"الكريمة الشريفة" الســـابق٢٤٠/١، ٢٤٨/٣ ، ووصفها بـــ"الشريفة اللطيفة" السابق ١٢٣/٢،و وصفها بـــ"الكريمة اللطيفـــة " السابق١٨/١ .

٢) الخصائص ٢ /٣٦٢ .

٣) قال :" والحمل على المعنى كثير جدًّا، وقد أفردنا له فصلا في جملة (شجاعة العربية) مـــن كتابنا الموسوم بـــ (الخصائص) ". المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضـــاح عنها،لأبي الفتح عثمان بن جني ٢٣٠/١ ، وزارة الأوقـــاف-المجلـــس الأعلـــى للشـــئون الإسلامية، ١٤٢٠هـــ- ١٩٩٩م

(شَجاعَة العربيّة) عنوانٌ يُشعر بانتصار ابن جني لِلّغة العربيّة ...كما يشعر بتحفيز ودعوة أبناء العربية ومُحبِّيها ، للالتفافِ حولها والاصطفاف تحْتَ لِوائِها، والافتخار بالانتساب إليها..

وفي تصريح ابن جني ببعض صور تلك الشّجاعة ــ كما سيأتي[١] ــ دعوة إلى إمعان النظر وحث على استمرار البحث ؛ للوقوف على ما تظهره العربيّة ، من مظاهر متجددة للشجاعة عبْر الأزمنة. و في(باب في شجاعة العربية) بصفة خاصة دليل على وضوح تعدد روافد المعنى وأنه لا يقف عند المستوى المعجمي(المعنى اللغوي الوضعي للكلمات) وأن الاستعمال له من الأهمية ما يجعله في المنزلة جنبا إلى جنب مع القياس والسماع إن لم يكن له اليد الطولى في العملية الكلامية بصفة عامة.

وفي هذا البحث إعادة النظر إلى الموروث اللغوي بعين الحداثة[٢] و محاولة لرصد مظهر من مظاهر الحداثة في التراث اللغوي ، وإعادة قراءة جزء من نتاج فكر الإمام ابن جني في ضوء بعض النظريات الحديثة ، ومشاركة في وصل القديم بالحديث من خلال إحداث تفاعل بحثي بينهما؛

---

١) ص/٤٣٢٨ من هذا البحث حيث قال:" بابٌ في شجاعة العربيّة . اعْلم أنّ مُعْظمَ ذلك إنما هو : الحذفُ ، و الزّيادة، و التقديم و التأخِير ، والحَمْل على المَعْنى ، و التحْريف..." الخصائص ٣٦٢/٢

٢) أفدت في هذا البحث من تدريس(تحليل الخطاب) الذي يرتبط بعلم اللغة الحديث في جامعة الدمام ٢٠١٤ــ٢٠١٦م

ليزداد الباحثون فخرا بتراثهم اللغوي عندما نستجلي ــ بالبحث والمقارنة ــ سبق القدماء وتقديمهم لكثير من هذه النظريات اللغوية الحديثة . ومنها النظرية البراجماتية ، التي اهتم منهجها بالمعنى المقامي الاستعمالي الواقعي في التفسير، وتكْمُنُ قيمةُ القولِ وَفْقَ منهجها خارجَ العالَم اللساني/اللغوي ؛ حيث يكون النظر إلى البُعد العملي الواقعي الاستعمالي للكلمات والجمل ....

وفي هذا البحث [١] محاولة إلقاء الضوء على النقاط التالية وتوضيحها :

١- مفهوم الشجاعة وصفا للعربية وأهم صورها عند ابن جني وعند بعض العلماء بعده.

٢- البراجماتية ــ ومن أهم قضاياها الأفعال الكلامية ــ و بعض ملامحها في الفكر العربي القديم وعلاقتها بعلم اللغة /اللسانيات

٣- صور شجاعة العربية عند ابن جني في ضوء نظرية البراجماتية .

خطة البحث

وقد جاء البحث في ثلاثة فصول بين مقدمة وخاتمة ، أما المقدمة ففيها سبب القيام بهذا البحث ، وبيان خطة البحث .. ، وقد جاء **الفصل الأول**: (شجاعة العربية وصف ابتدعه ابن جني وتبعه بعض العلماء) وفيه أولا: مفهوم (شجاعة العربية) و ثانيا : شجاعة العربية عند ابن جني وعند بعض العلماء بعده . وجاء **الفصل الثاني**: (البراجماتية اللغوية نظرية حديثة عند الغرب ملامحها قديمة عند العرب) وفيه أولا: البراجماتية عند الغرب. ثانيا:من ملامح البراجماتية اللغوية/التداولية عند علماء العرب، وابن جني خاصة (العرف والعادة في الاستعمال)، و(القصد والإفادة والمقام والكفاية اللغوية). وجاء **الفصل الثالث**:

---

١) للوقوف على بعض البحوث التي اهتمت بالبراجماتية /التداولية عند علماء العرب ينظر مراجع هذا البحث.

(صور شجاعة العربية عند ابن جني في ضوء البراجماتية اللغوية) ، وفيه: ــ الحذف ــ الزيادة ــ التقديم والتأخيرــ الحمل على المعنى ــ التحريف ــ وألحق البحث بالصور السابقة العدول أو الالتفات ، ثم خاتمة البحث، و فهرس الموضوعات.

والله المستعان

أ.د/ الغزالي محمد حامد حسين

الأستاذ المساعد في قسم أصول اللغة

كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

الفصل الأول

شجاعة العربية

وصف ابتدعه ابن جني و تبعه بعض العلماء

أولا : مفهوم (شجاعة العربية)

يقولُ الإمامُ ابنُ جنِّي:" بابٌ في شجاعة العربيّة . اعْلم أنّ مُعْظمَ ذلك إنما هو : الحذفُ ، و الزّيادة، و التقديم و التأخِير ، والحَمْل على المَعْنى ، والتحْريف..."(١) ، وفي موضع آخر يقول: " ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة : من الحذوف ، والزيادات ، والتقديم والتأخير ، والحمل على المعنى، والتحريف"(٢) وكان يرى " أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة"(٣).

(شجع) أصْلٌ " يدلُّ على جُرْأةٍ و إقدام ... من ذلك الرَّجُلُ الشُّجاع ، وهو المِقدام"(٤).

والشجاعة عند العرب من أهم صفات الفرسان، من اتسم بها لا يخشى شيئا، و تكون موضع فخر واعتزاز ؛ قال ابن خلدون :" في أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر... وأهل البدو لتفرّدهم عن المجتمع وتوحّشهم في الضواحي وبُعدهم عن الحامية و انتباذهم عن الأسوار والأبواب قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يَكِلونها إلى سواهم ولا يثقون فيها بغيرهم ،فهم دائما – يحملون

---

١) الخصائص ٣٦٢/٢
٢) السابق ٤٤٨/٢
٣) السابق ٢ / ٤٤٩
٤) مقاييس اللغة لابن فارس ،تح/ هارون/ شجع

السلاح..قد صار لهم البأس خلقاً والشَّجاعة سَجِيَّة [١] يرجعون إليها متى دعاهم داع أو اسْتفزَّهُمْ صارِخٌ"[٢].

لمْ يُفسِّرْ ابن جني الشجاعة ولم يعلل وصف العربية بها، لكننا نلمح في هذا التصوير البديع والتشبيه البليغ مقاربة لفكرة شجاعة العربية عند ابن جني، في قوله [٣]:"متى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ما جَشِمه منه وإن دلَّ من وجه على جوره وتعسفه، فإنه من وجه آخر مؤذِن بصياله وتخمطه[٤]، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته. بل مثله في ذلك عندي مثل مجرى الجموح بلا لجام، ووارد الحرب الضروس حاسرًا من غير احتشام. فهو وإن كان ملومًا في عنفه وتهالكه، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته ؛ ألا تراه لا يجهل أن لو تكفّر في سلاحه أو أعصم بلجام جواده لكان أقرب

---

١) روى البخاري بسنده عن أبي موسى قال : "جاء رجل إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال: الرجل يقاتل حَمِيّة، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياءً، فأي ذلك في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري(ت٢٥٦هـ) تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر١٣٦/٩ بابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينَ} [الصافات/١٧١]فالسؤال عن الأخلاق المنتشرة عند العرب قبل الإسلام؛ والحمية نوع من العصبية، والرياء نوع من التفاخر والشجاعة في مواطنها محمودة .وقد استعاذ النبي ــصلى الله عليه وسلمــ مِن مقابلها و هو (الجُبْن) قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ:"اللهم إني أعوذ بك من الكسَل و أعوذ بك من الجُبْن.."السابق باب التعوذ من أرْذل العُمُر٧٩/٨

٢) مقدمة ابن خلدون تح/ خليل شحادة ١٥٦/١ دار الفكر، بيروت،ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م.

٣) الخصائص٣٧٤/٢

٤) يقال : تخمط الفحل :هدر وثار .

إلى النجاة وأبعد عن الملحاة[١]؛ لكنه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله إدلالا بقوة طبعه ودلالة على شهامة نفسه."

لقد ربط ابن جني بين ارتكاب الضرورات وخرق الأصول ــ و ما ظاهره التعسف ــ من ناحية، وبين دلالة ذلك على القوة والتمكن ــ وليس عن ضعف ــ من ناحية أخرى، وهذا يشبه عنده الفارس الذي يخوض الحرب دون أن يأخذ حذره بساتر أو واق...اعتمادا على شجاعته وقوته .

و جاء بعد ابن جني من نقل عنه ــ وصف العربية بالشجاعة ــ وفسّر وعلل، يقول ابن الأثير في تعليل تسمية (الالتفات) شجاعة العربية:" و يُسمّى أيضًا (شجاعة العربية)، وإنما سمي بذلك؛ لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام، فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات." [٢] وبصورة أوسع وأشمل يفسر سليمان البغدادي فيقول:"وهي مُستعارة لها ؛إذْ حقيقة الشجاعة: قوةٌ في نفس الحيوان يظهر آثارها على بَدَنِهِ وجوارحِهِ من إقدام وشدّةِ طعْن، بشجاعة العربية وقوتها؛ لكثرة تصرفاتها المختلفة "[٣]

---

١) الملحاة : اللوم مفعلة من لحوته قشرته.

٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،لـ/ ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)تح/ أحمد الحوفي، بدوي طبانة١٣٥/٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة

٣) الإكسير في علم التفسير لـ / سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم البغدادي ــ (ت٧١٦هـ) تح د/ عبد القادر حسين /١٧٥ مكتبة الآداب القاهرة، دون ت.

ومِن الواضح أنّ صور شجاعة العربية التي عدَّدَها ابنُ جنِّي كانت عنده من المجاز ، ــ وإنْ كان بعضُها فيه خلافٌ [١] ـــ ، وأنّه لم يأتِ بكل صور شجاعة العربية، وهذا يظهر في قوله: "اعْلَمْ أنّ مُعْظَمَ ذلك إنما هو: الحذفُ ، و الزّيادة ، والتقديم و التأخِيرُ ، والحَمْلُ على المَعْنى ، و التحْرِيفُ ...."، وقوله :"ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة.." ، ثم يذكر نفس الصور ـــ فتعبيرُهُ بقوله "مُعْظَم" يدلُّ على أنه لم يذكر كل صور شجاعة العربية وأن هناك صورا أخرى ـــ وتصريحه بأنّ المجازَ كثيرٌ منه يدخل في باب الشجاعة وفي مقابل ذلك أن القليل منه لا يدخل. لقد أراد ابن جني أن يأتيَ ببعض المظاهر اللغوية التي تؤكد سعة العربية ومرونتها التي تُعَدُّ أهمّ عوامل نموّ ثروتِها اللغوية وأحد أهمّ أسرار بقائِها وصمودِها عَبْرَ القرون ، و في غيْر موْضع يُشْعِرُنا ابن جني بهذه الشجاعة فيما تسلكه هذه اللغة الشريفة ، يقول ــ مثلا ــ في الفرْق بيْن القوْل والكلام ــ وذكر أحْوال تصاريفهما واشْتقاقهما ــ :" إنّ هذا موضعٌ يتجاوز قدْرَ الاشتقاق ويعلوه إلى ما فوقه وستراهُ فتجده طريقاً غريباً ومسْلكاً من هذه اللغة الشّريفة عجيباً..."[٢]

إن وصف العربية بـ (الشجاعة) فيه استعارة تنضح بجمال الأسلوب البلاغي وقد تضمنت صورا غلب عليها المجاز، إلا الشاهد هنا هو الاستعمال اللغوي ، من حيث كونه ظاهرة لغوية شاعت في لغة العربي فأكسبتها ثراءً ومرونة ، و" دينامية "[٣].

---

١) يراجع "فصل: في أن الحذف نوع من أنواع المجاز على المشهور". البرهان في علوم القرآن للزركشي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ١٠٣/٣ط ١(١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م) دار إحياء الكتب العربية "فصل : في أن الحذف نوع من أنواع المجاز على المشهور".

٢) الخصائص ٥/١

٣) استعرنا (الدينامية) من كتاب/ دينامية النص (تنظير وإنجاز) محمد مفتاح/٧ ،المركز الثقافي العربي، دون ت. وهي" مقولة جامعة تشمل مفاهيم النمو و الحوار و التناسل والصراع والحركة والانسجام ".

نخلص مِمّا سبق إلى أنّ مفهوم (شجاعة العربية) يتمثل في إقدام المتكلم على ما ظاهره خرق الأصول وارتكاب الضرورات، والخروج عن المألوف المعتاد، ومخالفة المتوقع والمفاجأة بما ليس متوقعا، دون تقيد بقياس أو قاعدة لا عن ضعف بل عن قوة وتمكن، وكما يظهر الفارس شجاعته في ميدان الحرب فاللغة تظهر شجاعتها في ميدان الاستعمال الواقعي على ألسنة اللاغين بها [١]، إنها تعني ــ كما سبق في المقدمة ــ اللغة و المعنى في الاستعمال the language &meaning in use ، ويؤكد ذلك قول سليمان البغدادي ــ السابق في تعليل وصف العربية بالشجاعة ــ:"لكثرة تصرفاتها المختلفة". وهذا عينُ الاستعمال الذي قصده ابن جني سابقا وأكده علم اللغة الحديث.

كما يفهم من كلام ابن جني أن ما ذكره من صور شجاعة العربية بعض من كل ، وفي كلامه دعوة إلى استمرار البحث ؛ للوقوف على ما تظهره العربيّة ، من مظاهر أخرى للشجاعة .

---

١) من الغربيين الذين رأوا نحو ذلك (فيرث) الذي ذهب إلى أن الكلمة لايظهر معناها إلا بتسييقها .

ــ فصلت ذلك في بحث سابق (السياق وتوظيفه في توجيه التفسير والترجيح اللغوي في ضوء النظرية السياقية في تفسير زهرة التفاسير ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ع/٢٩، ج/٣)

ــ والفيلسوف اللغوي النمساوي (لودفيج فتجنشتاين) صاحب فكرة ألعاب اللغة فالكلمة الواحدة ــ عنده ــ تتعدد معانيها بتعدد استخدامنا لها في الحياة اليومية و بحسب السياقات التي ترد فيها والمعنى عنده هو الاستعمال . واللغة نشاط إنساني لا يتحدد المعنى فيه بصفة مسبقة فعندما نقول: صاحب الكتاب هو سيبويه و نقول أيضا إن حاصل مجموع واحد زائد واحد هو اثنان ، كلمة هو لها معنى مختلف في الموضعين فالأولى أدت معنى نسبة مؤلَّف إلى مؤلِّف أما الثانية فأدت معنى حاصل مجموع عددين هذا الاختلاف يبين أن المعنى يرتبط باستعمالنا للكلمات في سياق لغوي معين ،ولو كان معنى الكلمة مستقلا ومنفصلا عن استخدامها الفعلي لكانت ذات معنى موحد دائما في كل السياقات التي ترد فيها الكلمة . يراجع الفلسفة التحليلية المعاصرة من اللغة الصورية إلى اللغة العادية محمد بن سباع جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة الجزائر مجلة منتدى الأستاذ العدد١٨، ٢٠١٦م.

ثانيا: شجاعة العربية عند ابن جني و بعض العلماء بعده

من العلماء من تنبّه إلى وصف ــ ابن جني ــ العربية بالشجاعة ،فأفاد منه و بنى عليه ومنهم :

ــ ابنُ الأثير (ت ٦٠٦هـ) الذي جعلَ (شجاعة العربيّة) نوعاً ثالثا، ــ من تسعة وعشرين نوعا ــ من أنواع الصّناعة المعْنويّة[١]، التي تقابل الصناعة اللفظية ، وهما عنده صنفان لعِلم البَيان ، وقد صرّحَ في موضعهِ بسبق ابن جني، فقال:" النوع الثالث من الباب الأول في شجاعة العربيّة ، وهو نوعٌ من علم البيان تتكاثرُ لطائفه ، وتتوفر محاسنه ؛ لأن معظم البلاغة مندرجة في أثنائه ، ومنطوية تحت درُوبه ، إلا أني لمْ أجدْ شيئا منه عِند أربابِ هذه الصّناعة ، ولا وجدته في كتاب مصنف في هذا الفن ، سوى أني رأيْتُ أبا الفتح عثمان بن جنيّ قد ذكر في كتابه المَوْسوم بالخصائص ، شيئا من التقديم و التأخير ، و الحَمْل على المَعْنى لا غيْر ، وقد ذكرنا نحن في هذا النوعِ أشياءً عجيبةً ، ونكتا طريفة عثرنا عليها في أثناء القرآن الكريم ،واعْلم أنّ هذا النوع ينقسم ستة أنواع ...."[٢].

---

١) منها :النوع الأول : الاستعارة ، الثاني: التشبيه، الثالث: شجاعة العربية ، الرابع: الإيجاز ، الخامس: الإطناب، السادس: توكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، السابع:الكناية والتعريض، الثامن : استعمال العام في المنفي والخاص في الإثبات ، التاسع: التفسير بعد الإبهام ، ....الخامس عشر :قوة اللفظ لقوة المعنى.

٢) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ،لـ/ نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبي الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧هـ)تح/ مصطفى جواد/٩٨ ، مطبعة المجمع العلمي ،١٣٧٥هـ. والأنواع الستة هي: الالتفات، و العدول عن الماضي إلى المضارع، و عكس الظاهر، والحمل على المعنى ، والتقديم والتأخير ،والاعتراض .

ـ قول ابن الأثير ـ السابق ـ: " رأيت أبا الفتح عثمان بن جنيّ قد ذكر في كتابه الموسوم بـ(الخصائص) شيئا من التقديم و التأخير، و الحَمْل على المَعْنى لا غيْر"ـ فيه نظر؛ فابن جني ـ كما سبق ـ قد ذكر صورا متعددة من شجاعة العربية تعدُّ من الأساليب البلاغية .

ـ ثم يأتي سُلَيْمان بن عبْد القويّ البَغداديّ(ت٧١٦هـ)(١) وينقل عن ابن الأثير، ويعُدُّ شجاعة العربيّة نوعاً رابعا من تسعة وعشرين نوعا لعلم البيان المعنويّة ... كما نقل عنه أقسام شجاعة العربية السابقة ، وعلل ـ كما سبق ـ وصف العربية بالشجاعة .

ـ ونجد الإمام الزركشي(ت٧٩٤هـ)عند تناوله فوائد حذف الكلام يقول :" وَمِنْهَا: التَّشْجِيعُ عَلَى الْكَلَامِ وَمِن ثَمَّ سَمَّاه ابْنُ جِنِّي: شَجَاعَةَ الْعَرَبِيَّةِ ."(٢)

ـ وقال السيوطي(ت٩١١هـ):"وَسَمَّى ابْنُ جِنِّي الْحَذْفَ شَجَاعَةَ الْعَرَبِيَّةِ؛ لأَنَّهُ يُشَجِّعُ عَلَى الْكَلَامِ "(٣).

---

١) قال عنه الصفدي كان فقيها و شاعرا و أديبا فاضلا قيما بالنحو و اللغة و التاريخ مشاركا في الأصول و قراءة الحديث. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٥٩٩/١ ، لـ/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا،دون ت.

٢) حيث تناول الحذف من خَمْسَةِ أَوْجُهٍ فَائِدَتِهِ وَأَسْبَابِهِ ثُمَّ أَدِلَّتِهِ ثُمَّ شُرُوطِهِ ثُمَّ أقسامه. البرهان في علوم القرآن لـ/أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم١٠٤/٣، دار إحياء الكتب العربية، ط١،١٩٥٧م،..وسيأتي الكلام عنها عند الحديث عن الحذف في الفصل الثالث.

٣) الإتقان في علوم القرآن لـ/عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٣/٣الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط ١٩٧٤ م.

الفصل الثاني

البراجماتية اللغوية

نظرية حديثة عند الغرب ملامحها قديمة عند العرب

أولا : البراجماتية عند الغرب

البراجماتية (Pragmatics) لفظ إغريقي[١]، تُرجم بـ (الذرائعيَّة ، والنفعية، والمقاصدية ، والتداولية) والقول بأن الترجمة الأخيرة قد أجمع عليها علماء اللغة ــ كما ذهب بعض المحدثين[٢]ــ فيه نظر! و إن كانت هي أكثر الترجمات شيوعا ؛ لمراعاة دلالتها على التفاعل الحي في استعمال اللغة و تداولها بين طرفي الخطاب. وذهب البعض إلى أن ترجمته بالذرائعيَّة ، والنفعية ، والمقاصدية ، والتداولية غير موفقة وفضل ترجمته بعلم التخاطب[٣]. وذهب

---

١) من الأصل الإغريقي Pragmaticos بمعنى العمل أو الفعل ، وقد استخدم هذا المصطلح الفيلسوف (إيمانويل كانت) في العصر الحديث وأخذه عنه (تشارلز بيرس) رائد علمي العلامات و البراجماتية اللسانية الذي نقله إلى الدراسات اللسانية Pragmatics ، واستخدمه اللساني (جورج يول) في الحقل اللساني ، ومن المحدثين من أشار إلى أنه يجب ألا نخلط بين Pragmatics براجماتكس الذي يستخدم في المجال اللغوي ويترجم غالبا بالتداولية ، وبراجماتيزم Pragmatism الذي يستخدم في المجال الفلسفي ويدل على المذهب الفلسفي الذي يركز على كل ماله أهمية عملية للبشر ولا يهتم بالقضايا المطلقة المجردة وهو ما يترجم غالبا بالذرائعية أو النفعية المصطلحات الأدبية الحديثة .محمد عناني /٧٧ــ٧٨ الشركة المصرية العالمية لونجمان القاهرة ١٩٩٦م.

٢) د.صبحي إبراهيم الفقي/ مجلة الدراسات الشرقية ــ جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية - مصر /٢٣٠/عدد/٣٩ ،٢٠٠٧م

٣) مدخل إلى اللسانيات محمد يونس علي/١٢، دار الكتاب الجديد ،ط١، بيروت ٢٠٠٤م.

البعض إلى أن الإبقاء على لفظها الدخيل ((Pragmatics أولى من ترجمتها إلى التداولية[١]التي اشتهرت بها ؛ لأنه أدق في التعبير عن دلالتها في بيئتها[٢].

و نظرا لاهتمام هذا العلم بمعنى اللفظ المقصود في الاستعمال الواقعي ، وهو المقابل للمعنى المعجمي الوضعي، فإن أقرب ترجمة تعبر عن البراجماتية هي علم الاستعمال (the Science of (use ، فضلا عن كون مصطلح (الاستعمال) لا تكاد تخلو منه كتب اللغة التراثية[٣] بمفهومه الحديث، وعلى ذلك فإنه من الواضح أنّ أقربَ تعريفٍ للبراجماتية اللغوية إلى القبول [٤] .

---

١) من(دَوَلَ) الذي "يَدُلُّ عَلَى تَحَوُّلِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ... وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَدَاوَلَ الْقَوْمُ الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ: إِذَا صَارَ مِنْ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، وَالدَّوْلَةُ...مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ؛ لأنه أَمْرٌ يَتَدَاوَلُونَهُ ، فَيَتَحَوَّلُ مِنْ هَذَا إِلَى ذَاكَ ، وَمِنْ ذَاكَ إِلَى هَذَا" مقاييس اللغة/ (دول)

٢) ويدلل على ذلك بأن "التداول يعني التفاعل بين طرفي الحوار، والبراجماتية تعتد بعملية التلقي لا بنية الخطاب وإعداده في النفس وقائله وقصده فالمتلقي مرجع معرفة القصد وليس القائل ، و التداول لا يحمل هذا المفهوم.وبعضهم استعار لها تسميات تراثية ذات أبعاد إسلامية مثل (علم المقاصد)". النظرية البراجماتية التداولية د/محمود عكاشة /٥

٣) في مقدمتها الخصائص لابن جني انظر مثلا ص/٤٣٥٠ ، ٤٣٥١ من هذا البحث. من ملامح البراجماتية اللغوية عند العرب وعند ابن جني خاصة

٤) نظرا لتداخل البراجماتية /التداولية بعلوم الدلالة والاجتماع ، وعلم اللغة النفسي ، وتحليل الخطاب ، فضلا عن اتساع مجالاتها فقد تعددت تعريفاتها ، جاء منها : إنها دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية ،و إنها فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم ، وإنها دراسة معنى المتكلم ، والأخير وفق بعض الباحثين أحد مستويات ثلاثة للمعنى ويقصد به المعنى الكامن أو الموجود بالقوة ،كما لو قال متكلم:أنا عطشان ، فقد يقصد أحضر لي كوب ماء،وليس مجرد إخبار بالعطش.وأما المستويان الآخران فهما: المعنى اللغوي وهو المعنى المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات،والمعنى السياقي للكلام.يراجع آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. د.محمود نحلة/١١وما بعدها.

القول بأنها " دراسة اللغة في الاستعمال (in use)) أو في التواصل (interaction))"[١]؛ فصناعة المعنى تتمثل في استعمال اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي واجتماعي وثقافي ولغوي..) وصولا إلى المعنى المقصود؛ فالمعنى ليس مقصورا على الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده ، ومن هنا أطلق مصطلح ((Pragmatics على علم التخاطب.

علم اللسان/اللغة البراجماتي و البراجماتية اللسانية

يُعَدُّ علمُ اللسان البراجماتي Linguistics Pragmatic فرعًا جديدًا في علم اللسان ظهر امتدادًا لتطور البراجماتية اللسانية متأثرا بها وبنظرية أفعال الكلام، وملامحه لم تكتمل بعد يعرف بأنه "العلم الذي يعالج براجماتية الفعل و البراجماتية الاجتماعية ،ويعالج نظرية الفعل الكلامي أو نظرية الحدث اللغوي ، لذا يطلق عليه بعض اللسانيين علم لغة الأداء"[٢]. ومصطلح (Pragmatics) يرجع بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي (تشارلز موريس) الذي استخدمه سنة (١٩٣٨م) دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات وهي:١-علم التراكيب(Syntax) ويعني ارتباط العلامات فيما بينها٢-علم الدلالة (Semantics) ويعني ارتباط العلامات بمدلولها٣ـــ التداولية (Pragmatics) ويعني ارتباط العلامات بمفسريها[٣].

---

١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر/١٤ وقارن بالتداولية عند علماء العرب مسعود صحراوي/٢٥، ومدخل إلى علم اللسانيات /محمد على يونس /١٢

٢) النظرية البراجماتية د/عكاشة/٦ ،٧٩ ويرى المؤلف أنه" لم يصل إلى درجة النضج وأنه قد يعمل به لفترة ثم يصبح علما مستهلكا ينصرف عنه الباحثون مثل البنيوية والأسلوبية والخطاب والسردية لعدم اكتمال نسقه فهو امتداد للبراجماتية اللسانية وهذا شأن الاتجاهات التي تختزل الكليات في الفروع فالبراجماتية اللسانية اختزلت اللغة في الاستعمال السياقي والبنيوية اعتدت باللفظ دون المعنى "السابق/٧٩.

٣) يراجع استراتيجيات الخطاب د/ عبد الهادي بن ظافر الشهري /٢١

نشأت البراجماتية اللسانية/اللغوية[١] في كنف علم العلامات الذي أسسه شارل بيرس في الغرب

وبلور نظريتها تلميذه شارل موريس[٢]، ولم تصبح مجالا يُعتد به في الدَّرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين ، بعد أن قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى جامعة (أكسفورد) وهم: جون أوستين (ت١٩٦٠م)، و جون سيرل (ت١٩٥٧م)، و بول جرايس (ت١٩٨٨م)(٣).. وتمثل البراجماتية اللسانية في البحث اللغوي منهجا غربيا حديثا يهدف إلى القصد اللغوي قام على الفلسفة الواقعية[٤] المادية وتأثر بها في بحث أعيان الأشياء أوما

---

١) تنقسم البراجماتية اللسانية العامة إلى براجماتية لسانية وأخرى اجتماعية ، تدرس الأولى التركيب اللغوي في ضوء الاستعمال وتنطلق من اللغة إلى السياق الاجتماعي وتستعمل لغة معينة لنقل أفعال إنجازية معينة ، والأخرى تدرس العناصر الاجتماعية في الخطاب التي تؤثر في الاستعمال اللغوي وتساعد في فهمه ، حيث تنطلق من السياق الاجتماعي إلى التركيب اللغوي . ولاتصال وتداخل مجالات العلوم الأخرى مع البراجماتية ظهرت فروع جديدة منها البراجماتية التطبيقية التي تعالج مشكلات التواصل في المواقف المختلفة والبراجماتية الاستراتيجية، والحوارية والتعليمية التي تتناول استعمال اللغات الأجنبية ..يراجع التدوالية و الحجاج لـ/صابر الحباشة ١٣٠ ، والنظرية البراجماتية د/عكاشة/٨٩ وما بعدها ، والاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر(في اللغة والأدب)١٩٨، ومقدمة في علمي الدلالة والتخاطب يونس/١٣

٢) يراجع/ النظرية البراجماتية التداولية د. محمود عكاشة /٦٧

٣) يراجع/ آفاق جديدة للبحث اللغوي د/محمود نحلة/ ٩وما بعدها.

٤) قامت الفلسفة البراجماتية مناهضة للبحث النظري الذي يركز على كُنه الأشياء ومصادرها، وركزت على نتائج الأعمال ، وأجازت اتخاذ الأفكار والآراء ذرائع يستعان بها على حفظ بقاء الإنسان، ثم السير نحو السُمو والكمال ، واعتمدت على الواقعية مصدرا كل الحقائق إنما يأتي من (عالم الواقع) الذي نعيش فيه (عالم الأشياء الفيزيقية) ،أي عالم التجربة والخبرة اليومية ، وليس الحدس والإلهام ، وقدظهرت الفلسفة الواقعية ردا على الفلسفة المثالية ، التي أسسها أرسطو .

تعلق بها وتفاعلت البراجماتية اللسانية مع قضايا الفلسفة والمنطق والاجتماع والنفس والاتصال وغيرها فضلا عن مزجها بين الدراسات اللسانية التقليدية القديمة؛ فتنوع أسلوب المعالجة فيها ، جاءت البراجماتية اللسانية لتضع في دائرة اهتمامها ما قصرت فيه وأهملته البنيوية ــ وقد أسس لها (دو سوسير) ــ التي استبعد منهجها المعنى وعلاقة اللغة بالمجتمع و العالم الخارجي ، لقد درست البراجماتية مقاصد اللغة واستعمال اللغة في السياق، ورد فعل المتلقي ، وهذه الأمور كانت خارج اهتمام الاتجاه البنوي. ونستطيع القول بأن علم اللغة البراجماتي مذهب لساني/لغوي يوجه اهتمامه إلى دراسة العلاقة بين اللغة ومستعمليها. والبراجماتية اللغوية ليست من المستويات اللغوية المعروفة وليست مستوى يضاف إليها؛ لأن كلا منها يختص بجانب محدد من جوانب اللغة وله أنماطه التحليلية ، والتداولية ليست كذلك؛ فهي لا تقتصر على جانب محدد من اللغة بل يمكن أن تستوعبها جميعا وليس لها وحدات تحليلية ، ومع ذلك فهي تتداخل مع علوم اللغة مع أنها لا تنضوي تحت علم منها ،ومن هذه العلوم:علم الدلالة ،علم اللغة الاجتماعي،علم اللغة النفسي ، تحليل الخطاب[1].

خلاصة القول البراجماتية اللسانية/اللغوية منهج اهتم بدراسة اللغة في الاستعمال للكشف عن المعنى المقصود عند المتكلم في سياق محدد ،وقد اشترك في تأسيسه تياران الأول يمثله شارلز بيرس وتلميذه موريس والثاني مدرسة أكسفورد .

---

١) يراجع آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر /١٠وما بعدها.وقد قمت بتدريس (تحليل الخطاب) في جامعة الدمام ٢٠١٤/٢٠١٦م

ـ ولنشأة البراجماتية اللغوية أسباب[١] خاصة وعامة،ومن الأولى: وجود ظواهر تركيبية ظاهرية لا يمكن التعويل في تفسيرها على التوليدية التحويلية، دون مراعاة السياق اللغوي ومنها إقصاء الدلالة من(المعنى)من البحث اللغوي/اللساني في التيارات البنيوية.ومنهاـ تفسير التركيب (النحو) ينبغي أن يكون على أساس ملاحظة الاستعمال الواقعي للغة وليس على أساس الحدس اللغوي

ومن الأسباب العامة: اعتماد البعد البراجماتي/الاستعمالي/التداولي إلى جانب البعد التركيبي أمر لاغنى عنه .وفضلا عن قدرتها على معالجة أوجه النقص عند البنيوية والتوليدية فإنها تنقل الاهتمام من اللغة المجردة وتلقي الضوء على اللغة المستعملة المنجزة ، وتؤكد على دور السياق الخارجي وأثره في تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم .

١) يراجع في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة د/على محمود الصراف /٦ـ٧

من أهم قضايا /مجالات(البراجماتية اللغوية):

من أهم المفاهيم والقضايا و مجالات البحث التي تقوم عليها البراجماتية اللغوية /التداولية و يمكن من خلالها معالجة الكشف عن المعاني والمقاصد :

أـ (أفعال الكلام) تعد الأفعال الكلامية محور البحث البراجماتي اللساني وأهم ما فيه ،ولبعض عناصرها جذور في تراثنا اللغوي[1] والفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ، أو لنقل ما يتم إنجازه من عمل من خلال المنطوق، وفارق بين معنى الفعل الإنجازي للكلام وبين المعنى اللغوي للكلام ،مثل الأمر والنهي والسؤال والوعد والإقالة والتعيين و التهنئة و التعزية ، فهذه أفعال كلامية ، ووفق هذه النظرية اللغة ليست فقط أداة تواصل كما تراها المدارس الوظيفية وليست رموزا للتعبير كما عند التوليدية التحويلية ، بل هي وسيلة لصنع أحداث العالَم والتأثير فيه ، فالمعاني والمقاصد تعد أفعالا كلامية ، لأنها مع كونها مجرد دلالات ومضامين لغوية هي أيضا إنجازات تواصلية تهدف إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو مؤسساتية أو فردية بالكلمات ، والتأثير في المخاطب بحمله على فعل أو ترك أو تقرير حكم من الأحكام أو توكيده أو وعد المتكلم للمخاطب أو وعيده أو سؤاله أو إبرام عقد أو فسخه أو إفصاحه عن حالة نفسية...والخطاب اللساني/اللغوي وفق هذه النظرية يعبر في بعض صوره عن أفعال حقيقية فقول الزوج لزوجه : أنت طالق يترتب عليه فعل وحدث المفارقة ، وحكم القاضي هو الفعل المترتب على ذلك بالعفو أو الإدانة ،والحدث الذي يترتب على قول البائع للمشتري بِعْتك. وقد جاء بها (أوستين) الفيلسوف وطورها تلميذه (سيرل). وقد تأثر (أوستين) بفلاسفة كمبردج

---

١) يراجع آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر/٤٠ ـ٤٣، و التداولية عند علماء العرب /٧، ٩، ١٠، ٤١، ٤٢، ٤٤

وعلى رأسهم (فتجنشتاين) [١]الذي رأى أن اللغة لا تقتصر على وصف أو تقرير ، بل لها وظائف أخرى ، كالأمر والنهي والاستفهام ،والكلمة الواحدة تتعدد معانيها بتعدد استخدامها وتتعدد معاني الجمل بتعدد السياقات الواردة فيها ، فالمعنى عنده هو الاستعمال، وظهر أثر ذلك في محاضرات أوستين التي ألقاها في أكسفورد (١٩٥٢م ـ١٩٥٤م) ونشرت في كتاب بعد وفاته بعنوان(How to do Things With Words) ونلاحظ أنه لم يقل:كيف نصف أو نعبر أو نخبر عن الأشياء بالكلمات. وفيه أنكر اقتصار وظيفة اللغة على الوصف والحكم عليه بالصدق أو الكذب نظرا لمطابقة الواقع أو عدم المطابقة ، ورأى أن هناك نوعا من العبارات لا يصف وقائع وأحداث العالم فلا يوصف بصدق ولا كذب ، كأن يقول قائل لامرأته: أنت طالق ، أو يقول أوصي بنصف مالي لجهة معينة أو يقول لمولود له سميته كذا، فهذه العبارات لا تنشئ قولا بل تؤدي فعلا، فهي من أفعال الكلام. ومما قدمه (أوستين) لنظرية الأفعال الكلامية تمييزه بين نوعين من الأفعال ١ـــ إخبارية: تصف وقائع العالم وتكون صادقة أو كاذبة ٢ـ أدائية: تنجز بها أفعال في ظروف ملائمة ولا توصف بصدق ولا كذب، بل تكون موفقة أو غير موفقة،كالتسمية والاعتذار والرهان والوعد والنصح..) رأى (أوستين) أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال لا يُفصل أحدهما عن الآخر وهي:

١ـ فعل القول (الفعل اللفظي) أي إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة (ويشتمل على ثلاثة أفعال فرعية هي المستويات الأساسية:الصوتي والتركيبي والدلالي)

٢ـ الفعل المتضمن في القول(الفعل الإنجازي):وهو الحدث الذي يقصده المتكلم من الجملة فهو فعل يُنجز بقول ما،هو المعنى الإضافي الذي يكمن خلف المعنى الأصلي ويؤديه الفعل اللفظي ، فعندما أقول : (جميل أو رائع فأنا أنجز فعلا هو (المدح)، فالإنجازية هي ما يقصده المتكلم بقوله، وذلك بحسب السياق،

---

١) ينظر ص/٤٣٣٢ هامش١ من هذا البحث.

ففعل القول مجرد التلفظ بالقول أما الثاني فهو قيام بفعل ضمن قول شيء كالأمر والنصيحة والسؤال وإجابة السؤال والوعد والشهادة في المحكمة

٣ــ الفعل الناتج عن القول ،أو الفعل التأثيري الذي يمكن أن يكون (المتكلم) قائما به ، والفعل التأثيري يخص رد فعل المتلقي كالرفض والقبول، وفطن (أوستين) إلى أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به أما الفعل التأثيري فلا يلازم الأفعال جميعا. والفعل الكلامي الكامل هو ما كان دالا، إنجازيا، تأثيريا.

الأفعال الكلامية عند(أوستين) من حيث القوة الإنجازية خمسة أصناف:

١ــ أفعال الأحكام التي يصدرها القاضي ونحوه ٢ــ أفعال القرارات وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه كالطرد والحرمان والتعيين ٣ــ أفعال التعهد وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء ومنها الوعد والوعيد والضمان والقسم ٤ــ أفعال السلوك وتتمثل في رد فعل لحدث ما كالاعتذار والشكر و المواساة والتحدي ٥ــ أفعال الإيضاح وتتمثل في ما كان من شأنه توضيح رأي أو وجهة نظر كالاعتراض والتشكيك والموافقة والإنكار .

وكان ما قدمه (أوستين) نقطة انطلاق لوضع نظرية متكاملة على يد تلميذه (سيرل) الذي قام بتحديد عدة مفاهيم أساسية في نظرية الأفعال الكلامية ومن أهمها:

١ــ تحديد الفعل الإنجازي حيث نص على أنه الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وأن للقوة الإنجازية دليلا يُبيِّن نوعَ الفعل الإنجازي الذي يؤدّيه المُتكلمُ عند نطقه للجملة ويتمثل في اللغة الإنجليزية في نظام الجملة ، النبر والتنغيم وعلامات الترقيم وصيغة الفعل والأفعال الأدائية.

٢ــ الفعل الكلامي عنده لا يقتصر في الارتباط على مراد المتكلم بل ارتباطه ممتد ليشمل العرف الاجتماعي واللغوي .

٣ــ أعاد النظر في تصنيف أستاذه للأفعال الكلامية وجعله خمسة أصناف ــ وتقوم على ثلاثة أسس (الغرض الإنجازي ،اتجاه المطابقة ، الإخلاص):

١ــ الإخباريات (تقريرات) والغرض الإنجازي هو وصف واقعة ما من خلال قضية، وتتميز أفعال هذا النوع باحتمال الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من القول إلى العالم

٢ــ الوعديات (الالتزاميات) وغرضها الإنجازي التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل،واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات ،وشرط الإخلاص هو القصد، ويدخل فيها الوعد والوصية

٣ــ التوجيهيات (الأمريات) وغرضها الإنجازي محاولة توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها الرغبة الصادقة، ويمثله الأمر والنصح والتشجيع والاستعطاف

٤ــ التعبيريات (البوحيات) وغرضها الإنجازي التعبير عن الموقف النفسي وليس له اتجاه مطابقة ويتمثل في نحو الشكر والتهنئة والاعتذار

٥ــ الإعلانيات/ الإيقاعيات وتتميز بأن نجاح أدائها يتمثل في مطابقة محتواها القضوي(المعنى الأصلي للقضية) للعالم الخارجي ،كما لو أديت فعل إعلان حرب أداء ناجحا فالحرب معلنة، كما تتميز بأنها تحدث تغييرا وتقتضي عرفا غير لغوي ، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم و العكس ولاتحتاج إلى الإخلاص.

كما ميز(سيرل) بين الفعل الإنجازي المباشر وغير المباشر، فالأول ما تطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم ، وأما غير المباشر فهو ما تخالف قوته الإنجازية مراد المتكلم ، كما لوقال رجل لرفيقه على المائدة :هل تناولني الملح؟ فهذا فعل إنجازي غير مباشر ؛لأن قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام ــ

وهو غير مراد المتكلم ــ الذي يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو (ناولني الملح) . والأفعال الإنجازية غير المباشرة عنده تدل هيئتها التركيبية على الزيادة في معنى المتكلم وفق سيرل وليس زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي ، كما لفت إلى أن السامع يصل إلى مراد المتكلم بمبدأ التعاون الحواري عند جرايس وبما أسماه استراتيجية الاستنتاج.

ب ــ الاستلزام الحواري[1]من أهم مبادئ البراجماتية اللغوية/اللسانية ويرجع الفضل فيه إلى (بول جرايس) الفيلسوف في محاضراته (١٩٦٧م)، حيث لاحظ الجمل في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي أو تدل على معنيين أحدهما حرفي والآخر مستلزم ، فهو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر أو شيء يعنيه المتكلم ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية، كما في الحوار الآتي بين أستاذين ، الأستاذ(أ):هل الطالب(ج) مستعد لمتابعة دراسته في قسم الفيزياء؟ ــ الأستاذ (ب) :إنه رسام ممتاز، فالإجابة دلت على معنيين في آن واحد ، الأول حرفي، أن الطالب رسام ممتاز والثاني استلزامي ،أنه ليس مستعدا لمتابعة دراسته .وظهر لـ(جرايس) أن الاستلزام نوعان : عرفي وحواري ،أما العرفي فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت السياقات و تغيرت التراكيب ، ومن ذلك : في الإنجليزية but ونظيرتها في العربية (لكن) فهما تستلزمان دائما أن يكون ما بعدهما مخالفا لما يتوقع السامع ، و أما الاستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها .ولِوصْفِ نظرية الاستلزام الحواري اقترح جرايس نظريته (المحادَثية) التي تقوم على أساس أن التواصل الكلامي محكوم بـ(مبدأ التعاون)، الذي ينهض بأربعة مسلمات حوارية :

---

١) يراجع التداولية عند علماء العرب /٣٣ ، وما بعدها .وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر د محمود نحلة /٣٥

١ــ الكم:كمية المعلومات المقدمة يلتزم فيها بالقدر المطلوب من غير زيادة أو نقص.

٢ــ الكيف : لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح ، ولا تقل ما ليس عليه دليل .

٣ــ الملاءمة (المناسبة) : لتكن مشاركتك ملائمة وكلامك له علاقة مناسبة بالموضوع.

٤ــ الجهة (الطريقة) كن واضحا ومحددا في الكلام، فتجنب اللبس، و كن موجزا، وكن مرتبا. هذه هي مبادئ تحقيق التعاون بين طرفي الخطاب وإذا فقد أحدها تحدث ظاهرة الاستلزام الحواري، وسبق مثاله عند جملة: إن الطالب (ج) رسام ممتاز. حيث استلزمت معنى حواريا عبارته (ليس الطالب مستعدا)، فهي جواب غير ملائم للسؤال المطروح ، بينما في نحو الحوار الآتي بين (أ) و (ب): أــ أين القلم ؟ ب ــ على المكتب. فمبدأ التعاون متحقق، الإجابة واضحة (الطريقة)، صادقة (الكيف) واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات(الكم) وأجابت إجابة لها صلة وثيقة بسؤال زوجها (المناسبة) ،لذا لم يتولد عن قولها أي استلزام ؛لأنها قالت ما تقصد.

وقد اقترح تقسيم معاني العبارات اللغوية إلى :معان صريحة وأخرى ضمنية، فالصريحة هي المدلول عليها بصيغة الجملة ــ معجميا ونحويا ــ ، وتشمل:١ــ المحتوى القضوي (مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد). ٢ــ القوة الإنجازية الحرفية ، وهي التي تدل عليها أدوات لها صبغة أسلوبية معينة ، كالأمر والاستفهام والنهي والتوكيد والنفي .. وأما المعاني الضمنية (الافتراضية) فهي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة ،وللسياق دخل في التحديد والتوجيه إليها ، وتشتمل على:أــ معان عرفية وهي الدلالة التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة في مقام معين ، مثل معنى الاقتضاء .ب ــ معان حوارية وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز

فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية، مثال قوله ــ تعالى ــ:﴿هلْ إلى مَرَد من سَبيل﴾ (الشورى/٤٤) المعنى الصريح مشكّل من محتواها القضوي وقوتها الإنجازية، والمحتوى القضوي ناتج من ضم معاني مكوناتها: الرجوع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى بعد الموت، وقوتها الإنجازية الحرفية ، والمؤشر لها بأداة الاستفهام وينتج معناها الصريح من ضم محتواها القضوي إلى قوتها الإنجازية الحرفية ، والمعنى الضمني للجملة يتألف من معنيين جزئيين:

معنى عرفي هو الاقتضاء أي اقتضاء حالهم الرجوع إلى الحياة الدنيا.

ومعنى حواري استلزامي، وهو تمني المتكلمين من المخاطب (الله تعالى) أن يردهم إلى الدنيا.

وممن اهتم بالفرق بين حمل الكلام على ظاهره وحمله على المجاز الجرجاني عبد القاهر حيث ذكر أمثلة تدل على غير معناها اللفظي الحرفي في "فصل (في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره)"(١). ويوضح أن هذا الضرب " يَدورُ في الأمر الأعم على شيئين: (الكناية) و(المجاز). والمراد بالكناية ههنا أن يُريد المتكلمُ إثباتَ معنًى من المَعاني، فلا يذكُرُه باللّفظِ الموضوعِ له في اللُّغة، ولكنْ يَجيءُ إلى معنى هو تاليهِ وردِفُه في الوجود ، فيومئ به إليهِ، ويجعلهُ دليلاً عليه، مثال ذلك قولُهم: (هو طَويلُ النّجاد)، يريدونَ طويلَ القامة (وكثيرُ رمادِ القِدْر) يَعْنون كثيرَ القِرى وفي المرأة: (نَؤومُ الضُّحى)، والمرادُ أنها مُتْرفةٌ مخدَومة، لها مَنْ يَكفيها أمْرَها ، فقد أرادوا في هذا كُله، كما تَرى، معنًى، ثمَّ لم يَذْكُروه بلفظِه الخاصِّ به، ولكنّهُم تَوصَّلوا إليه بِذِكْر معنًى آخر مِنْ شأنِه أن يَرْدُفَه في الوجود، وأنْ يكونَ إذا كانَ. أَفلا تَرى أنَّ القامةَ إذا طالتْ طالَ النجادُ؟ وإذا كثُرَ القِرى كثُرَ

١) دلائل الإعجاز في علم المعاني لـ/عبد القاهر (ت٤٧١هـ)تح/ محمود محمد شاكر أبوفهر/٦٦،مطبعة المدني بالقاهرة ، ط٣ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

رَمادُ القِدْر؟ وإذا كانتِ المرأةُ مُتْرفةً لها مَنْ يَكفيها أَمْرَها، رَدِف ذلك أَنْ تنامَ إلى الضُّحى."(١)

وينتقل إلى الاستعارة فيقول:

" فالاستعارة: أن تُريدَ تشبيهَ الشيءِ بالشيءِ، فَتَدَعَ أنْ تُفْصحَ بالتشبيهِ وتُظْهرَه، وتجيءَ إلى اسمِ المشبَّه بهِ فتعُيرَه المشبَّه وتُجْريه عليه. تُريدُ أن تَقول: رأيتُ رجلاً هو كالأسدِ في شجاعتهِ ... فتَدَعُ ذلك وتقولُ: رأيتُ أسداً"(٢).

وفي موضع آخر يذكر ما سماه (المعنى) و(معنى المعنى)فيقول:"(المعنى)، و (معنى المعنى)، تعني بالمعنى المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تَصِلُ إليه بغير واسطة و(بمعنى المعنى)، أن تَعْقِل من اللفظِ معنًى، ثم يُفضي بكَ ذلكَ المعنى إلى معنى آخرَ، كالذي فسَّرْتُ لك"(٣).

جـ ـ العناصرالإشارية أوالإحالية(٤):هي الروابط التي تعمل على اتساقه داخليا وانسجامه خارجيا فتعمل على تماسكه داخليا وتربطه بعالمه الخارجي وتمثل دراسة البعد الإشاري للعلامة اللغوية جزءا من مقاصد الخطاب، فالإشارة في(أنا وأنت وهنا) تفهم في سياقها الخارجي ولا تتحقق إلا من خلال الاستعمال وهي من العناصر التي يفسرها السياق اللفظي الداخلي والسياق الخارجي، وهي من ناحية الدلالة مؤكدات لأنها مدعمة بالواقع المادي الخارجي وبالمؤكد اللفظي أيضا كما تفيد الاختصار فقد أغنت عن ذكر المشار إليه ويمثلها الضمير والموصول والإشارة و الظرف.

---

١) السابق نفسه

٢) السابق /٧٧

٣) دلائل الإعجاز /٢٦٣

٤) يراجع دراسات لغوية وتطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة د/ سعيد بحيري/٩٤

د ــ متضمنات القول:[١] وتُعنى بالجوانب الخفية والضمنية من قوانين الخطاب وتحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال ، إنها تمثل ما يمكن فهمه بالقرائن السياقية من الخطاب المنجز ومن أهمها :١ــ (الافتراض السابق) يوجه المتكلم كلامه إلى السامع على أساس مِما يفترض سلفا أنه معلوم له ويعني ما يقتضيه اللفظ ويفترضه النظام التركيبي للغة إنه المعطى السابق المتضمن في القول(بنية الاقتضاء) وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لنجاح عملية التواصل، فقولنا : أغلق النافذة ، قائم على افتراض أن النافذة كانت مفتوحة، وأن هناك سببا يدعو إلى غلقها ، وأن المخاطب قادر على الحركة ، وأن المتكلم في منزلة الآمر ، وكل ذلك موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب .

٢ــ (الأقوال المضمرة) :ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه أو ظروفه فقولنا:إنَّ الجَوَّ باردٌ يحتمل التوجيه إلى المعاني الآتية أو إلى بعضها: ارتداء المعطف ، البقاء في البيت ، إشعال المدفأة وتفهم هذه الإضمارات البراجماتية/الاستعمالية ، والافتراضات السابقة من السياق أو يتضمنها التركيب، وتمثل الخلفية المعرفية لأطراف الحوار، وتقوم على المسلمات الذهنية والواقعية وهي من عوامل تحقيق الفهم.

والفرق بين الافتراضات السابقة والأقوال المضمرة: أن الافتراض السابق يُحدَّد على أساس معطيات لغوية، والأقوال المضمرة ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، فالأولى وليدة السياق الكلامي، أمّا الثانية فهي وليدة ملابسات الخطاب .

---

١) يراجع التداولية عند العرب مسعود صحراوي/٣٠ ،٣٣،و آفاق جديدة في البحث اللغوي د. محمود نحلة/ ٢٦ ،

ــ والنظرية البراجماتية د /عكاشة/٨٥

ثانيا: من ملامح (البراجماتية اللغوية)عند علماء العرب وابن جني خاصة

١ــ (العرف والعادة في الاستعمال)، (القصد والإفادة والمقام و الكفاية اللغوية)

سبق القول بأن البراجماتية اللغوية اهتمت بمعنى اللفظ في الاستعمال الكلامي وهذا ما يقابل الوضع فعلى ذلك تكون أقرب ترجمة له هي علم الاستعمال اللغوي ، ومن هنا أطلق هذا المصطلح على علم التخاطب [١] الذي يرى المهتمون به أن دراسة اللفظ بعيدا عن السياق الوارد فيه أمر غير صحيح، فالتخاطب عملية معقدة ، تتشكل من أبعاد مختلفة خارج السياق اللغوي .

مِن النحاة القدامى مَن اهتم بما يعد عند المعاصرين من أُسُس البراجماتية اللغوية ومن ذلك مراعاة قصد المتكلم (غرض الخطاب) ، و مراعاة حال السامع (ما أطلق عليه الإفادة) ، فضلا عن السياقات التي ينتج ضمنها الخطاب ومنها (العرف والعادة في الاستعمال).

إن اللغة و إن كان الأصل فيها أن تكون خاضعة للقياس جارية على الحقيقة إلا أن خضوعها للاستعمال أقوى وجريانها على المجاز أكثر ، و في النص التالي لابن جني دليل على إدراكه الواعي لعناصر الخطاب بالمفهوم البراجماتي اللغوي الحديث؛ يقول ابن جني:"هذه اللغة أكثرها جارٍ على المجاز، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة ... فلما كانت كذلك، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها وانتشار أنحائها جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم وعادتهم في استعمالها. و ذلك أنهم يقولون: هذا الأمر يصغر في جنب هذا أي بالإضافة إليه و"قرنه به"[٢].

---

١) يراجع ص/ ٤٣٣٧ من هذا البحث .

٢) الخصائص ٣/٢٥٠

والاستعمال وكثرته أولاه ابن جني عناية وأنزله منزلة قد تفضل على القياس وتتقدم عليه ، فيقول: " فإن شذ الشيء في الاستعمال وقوي في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى ، وإن لم ينته قياسا إلى ما انتهى إليه استعماله"(١).

لقد ذكر الخطاب ، والمخاطب وغرضه(قصده)من الخطاب، والمخاطَب وفهمه وإفادته من الخطاب، وأثر الاستعمال اللغوي وفق العرف والعادة (السياق الخارجي)، وحديثه يشير بوضوح إلى الكفاءة اللغوية التي تربط بين غرض المخاطب وفهم المتلقي وتضمن حدا أدنى لحدوث التواصل بين طرفي الخطاب .

١ـ قصد المتكلم :

يراد بالقصد إرادة فعل شيء وهو من المفاهيم البراجماتية التي لم تغب عن علمائنا القدامى من خلال اهتمامهم بعنصري النشاط التواصلي التفاعلي (الخطاب) فضلا عن المقام ومقتضى الحال ــ كما سيأتي ــ يظهر الاهتمام بقصد المتكلم في تعريف ابن جني للغة :"حد اللّغة أصواتٌ يُعبّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم"(٢)، فلا يتلفظ إلا بما يُحقق أغراضهم ومقاصدهم لذا يقول ابن خلدون(ت٨٠٨هـ) :"اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده .."(٣).ويؤكد ابنُ سنان الخفاجي الدَّورَ المهم للقصد فيقول ــ متحدثا عن الكلام ــ:" وهو بَعْدَ وقوع التواضع يَحتاجُ إلى قصد المتكلم به واستعماله فيما قرّرته المواضعة ، ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها، لأنّ فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا مثلا أن نأمر قصدناها. وفائدة القصد أن تتعلّق تلك العبارة بالمأمور وتؤثر في كونه أمرًا له، فالمواضعة تجري مجرى شحذ السكين وتقويم الآلات والقصد يجري مجرى

---

١) السابق ١/ ١٢٥

٢) السابق ١/٣٣

٣) المقدمة لابن خلدون /٤٦٩ منشورات محمد علي بيضون ،بيروت ، ط١ ٢٠٠٠م.

استعمال الآلات"[١] فقد وضح ابن سنان حاجة الكلام لبيان المعنى وحصول الفائدة إلى القصد والاستعمال من المتكلم كما يحتاج إلى المواضعة (المعنى اللغوي) ، وإذا كان هناك نوع من العلامات ذات الدلالة الطبيعية ــ مثل علامة الدخان على النار، فإن هناك علامات ذات دلالة مقصودة ،وهذا ما صنفه (جرايس)[٢] إلى معنى طبيعي وغير طبيعي كلاهما يحمل معنى غير أن القصد يتدخل في تحديد الثاني..

٢ـ إفادة المتلقي

نص ابن جني على عنصر الإفادة في غير موضع منها النص السابق ، وأيضا عندما وضح الفرق بين القول والكلام ــ عند المتلقي/ المخاطب ــ فقال:"أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيد أخوك...وصَه، و مَه..و أف، و أوّه، فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام"[٣] وفي موضع آخر قال :" والإطالة والإيجاز جميعًا إنما هما في كل كلام مفيد مستقل بنفسه ولو بلغ بها الإيجاز غايته لم يكن له بد من أن يعطيك تمامه وفائدته مع أنه لا بد فيه من تركيب الجملة، فإن نقصت عن ذلك لم يكن هناك استحسان ولا استعذاب"[٤]. ومن النحويين من أشار إلى أن الإفادة تستلزم القصد[٥].

---

١) سر الفصاحة/٣

٢) استراتيجيات الخطاب ١٨٥

٣) الخصائص ١٨/١

٤) السابق ٣١/١

٥) قال الأشموني:" يجوز في قوله "كاستقم" أن يكون تمثيلا وهو الظاهر، فإنه اقتصر في شرح الكافية على ذلك في حد الكلام، ولم يذكر التركيب والقصد نظرا إلى أن الإفادة تستلزمهما، لكنه في التسهيل صرح بهما وزاد فقال: الكلام ما تضمن من الكلم إسنادا مفيدا مقصودا لذاته، فزاد "لذاته" قال: لإخراج نحو:قام أبوه من قولك: جاءني الذي قام أبوه".شرح الأشموني على الألفية ٢٣/١ ط١ بيروت ١٩٩٨م.

وربط ابن جني بين الحذف ــ أحد صور شجاعة العربية ــ وبين إفادة المتلقي ووضوح المقصود عنده فيقول و قد حذف الموصوف و أقيمت الصفة مقامه وأكثر ذلك في الشعر ...حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به ، وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث"[١].

فابن جني هنا يشير إلى مراعاة المتلقي فعند الاستبهام وعدم وضوح المقصود ــ عدم الإفادة ــ لا يليق أن يسلك هذا المسلك من طرق الشجاعة وهي هنا الحذف.

٣ـ المقام ومقتضى الحال

سبق الإشارة إلى أن علماءنا القدامى تناولوا مفاهيم براجماتية لا تعد قليلة ...منها المقام ومقتضى الحال... وقد أتى "مفهوم التداولية هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة "مقتضى الحال"وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية "لكل مقام مقال"[٢] اهتم البلاغيون بفكرة المقام ومقتضى الحال وأدرجوها ضمن ملاحظاتهم فيما ينبغي للخطيب أن يكون عليه أو يراعيه من أحوال المستمعين وأحوال المقامات والحالات. قال أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ):" وينبغي أن تعرف أقدار المعاني ،فتوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات،فتجعل لكلّ طبقة من ذلك كلامًا ، ولكلّ حال مقامًا،حتّى تُقسّم أقدار المعاني ، على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين ، على أقدار الحالات"[٣]. ويشير السكاكي (ت٦٢٦هـ) إلى عناصر

---

١) الخصائص ٣٦٨/٢

٢) بلاغة الخطاب وعلم النص د/ صلاح فضل /٢٦

٣) الصناعتين لـ/ أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) تح/علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم/١٥٣، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩هـ.

المقام المختلفة فيقول:"...لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ،ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذمّ.."[١] يأتي الجرجاني(ت٤٧١هـ) في نظرية النظم بمفاهيم براجماتية لغوية/استعمالية للغة مهمة: المقام وقصد المتكلم وإفهام السامع.

ونلمح تعبير ابن جني عن المقام بالموضع عندما قال في قراءة : ﴿سَأُورِيكُمْ دارَ الفاسِقِينَ﴾ (الأعراف/١٤٥) بإشباع ضمة الهمزة: " أراد: سَأُرِيكُم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوًا . . . وزاد من احتمال الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ فمكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده فألحقت الواو فيه لما ذكرنا"[٢].وهذا مسلك صوتي حركي دلالي ــ كما سيأتي ــ [٣] فإن إسقاط الموضع (المقام) على إشباع الصوت كانت له دلالته.. .

٣ــ الكفاية اللغوية عند ابن جني ضرورة للبراجماتية اللغوية /الاستعمال اللغوي

ميَّز سوسير بين اللغة والكلام، فاللغة اجتماعية في ذهن الجماعة اللغوية . أمَّا الكلام فهو فردي يمثل الجانب الأدائي التنفيذي الذي ينتجه الفرد.

ويتقارب تشومسكي في مفهومه (للكفاية والأداء) مع دوسوسير في مفهومه للغة والكلام فاللغة عنده لها وجهان الأول ذهني (الكفاية) وتعني : قدرة أبناء اللغة على فهم تراكيب لغتهم وقواعدها وقدرتهم من الناحية النظرية، على بناء صورة لغوية معقولة/ ذهنية مشتركة بين المرسل والمستقبل وفهم عدد غير محدودٍ من الجُمل، مع القدرة على التمييز بين الصَّواب منها أو الخطأ . وهذه الكفاية التي يراد بها معرفة المتكلم والسامع بلغته تمكنه من الحكم بأصولية التركيب وصحته أو عدم ذلك

---

١) مفتاح العلوم للسكاكي تح/ حمدي محمدي قابيل /١٥٨، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
٢) المحتسب لابن جني١/٢٥٩
٣) صـ/ ٤٣٧٨ من هذا البحث

وأمَّا الأداء :فهو الانتقال الأداء اللُّغوي الفعلي أو الصورة الواقعية التي تمثل الصورة المعقولة من اللغة لفظًا أو كتابة .

أدرك ابن جني أن وجود الكفاية اللغوية تضمن حدا أدنى لحدوث التواصل وهي الرابط بين غرض المخاطب وفهم المتلقي ــ كما ورد في النص السابق[١].

ــ كما أدرك ابن جني أن العربي حينما كان يتصرف في لغته (بالأداء اللغوي) كان ينطلق من (الكفاية اللغوية) لذا نجده يقول :"العرب إذا غيَّرت كلمة عن صورة إلى أخرى اختارت أن تكون الثانية مُشابهة لأصول كلامهم ومعتاد أمثلتهم[٢]) وينقل عن سيبويه: " وليس شيء ممَّا يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً"[٣] ، كالتخفيف مثلا ، يقول ابن جني:" يدلك على أن الفصيح من العرب قد يتكلم باللغة غيرها أقوى في القياس عنده ،منها ما حدثنا به أبو علي ــرحمه اللهــ... عن أبي العباس(المبرد) أن عمارة(ابن عقيل بن بلال بن جرير) كان يقرأ (وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ) (يونس/٤٠) بالنصب قال أبو العباس: فقلت له: ما أردت؟ فقال: أردت (سَابِقٌ النَّهَارَ) قال: فقلت له: فهلا قلته؟ فقال: لو قلته لكان أوزن. فقوله: أوزن أي أقوى وأمكن في النفس. أفلا تراه كيف جنح إلى لغة وغيرها أقوى في نفسه منها."[٤].

وفي موضع آخر يقول: "ففي هذه الحكاية لنا ثلاثة أغراض مستنبطة منها: أحدها تصحيح قولنا: إن أصل كذا كذا والآخر قولنا: إنها فعلت ــ أي العرب ــ كذا لكذا ألا تراه إنما طلب الخفة يدل عليه قوله: لكان أوزن: أي أثقل في النفس وأقوى من قولهم: هذا درهم وازن: أي ثقيل له وزن. والثالث أنها قد تنطق

---

١) صـ/ ٤٣٥١ من هذا البحث وينظر الخصائص ٢٥٠/٣
٢) الخصائص ٦٢/٢
٣) الخصائص ٥٣/١ ، والكتاب ٣٢/١
٤) الخصائص ١٢٦/١

بالشيء غيره في أنفسها أقوى منه لإيثارها التخفيف."[١] وسبب الثقل هنا هو التنوين كما أشار ابن جني[٢].

فابن جني يستدل بهذا على أن العرب" قد يتكلمون بما غيره عندهم أقوى منه، وذلك لاستخفافهم الأضعف إذ لولا ذلك لكان الأقوى أحق وأحرى كما أنهم لا يستعملون المجاز إلا لضرب من المبالغة إذ لولا ذلك لكانت الحقيقة أولى من المسامحة."[٣]

لقد كان الإمام ابن جني على دراية تامة بدور المتكلم في تحديد المعنى وترتيب الجملة حيث تناول بالدرس والشرح تصريحا أو إيماءً الكفاية اللغوية والأداء اللغوي لدى المتكلِّم العربي ؛ في معرض حديثه عن الحذف والزيادة والتقديم والتأخير، وغيرها .

ـــ كما لم يغفل ابن جني عن الكفاية اللغوية والطبع المتأصل للعرب في تأملهم وإدراكهم النظام التركيبي للغتهم وفهم المقصود وإعطائهم إياه في كل موضع حقه، وحصته من الإعراب ، وأنه ليس استرسالًا ولا عشوائية، بل كان على بصيرة، ينقل عن أبي حاتم السجستاني في كتابه الكبير في القراءات قال: قرأ عليَّ أعرابي بالحرم: " طِيبَى لهم وحُسْنٌ مآب "(الرعد/٢٩) فقلت: طوبى فقال: طِيبَى، فأعدتُ فقلتُ: طوبى فقال: طِيبى فلما طال علي قلت: طوطو قال: "طِي طِي". أفلا ترى إلى هذا الأعرابي وأنت تعتقده جافيًا كزّا لا دمثًا ولا طيعًا؛ كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء فلم يؤثر فيه التلقين، ولا ثنى طبعه عن التماس الخفة هزٌّ ولا تمرين...وسألت يومًا أبا عبد الله محمد بن العساف ... التميمي فقلت له: كيف تقول: ضربتُ أخوك؟ فقال: أقول: ضربتُ أخاك. فأدرته على الرفع

---

١) ٢٥٠/١
٢) السابق ٤٩٨/٢
٣) السابق ٣٧٤/١

فأبى، وقال: لا أقول: أخوك أبدًا. قلت: فكيف تقول ضربني أخوك فرفع. فقلت: ألست زعمت أنك لا تقول: أخوك أبدًا، فقال: أيش هذا! اختلفت جهتا الكلام. فهل هذا إلا أدل شيء على تأملهم مواقع الكلام وإعطائهم إياه في كل موضع حقه، وحصته من الإعراب، عن ميزة وعلى بصيرة، وأنه ليس استرسالا ولا ترجيمًا."(١)

ويقول في التقديم والتأخير الذي لا يقبله القياس ضمن باب في شجاعة العربية:" وأن الشاعر إذا أورد منه شيئًا فكأنه لأنسه بعلم غرضه وسفور مراده لم يرتكب صعبًا، ولا جشم إلّا أمما، وافق بذلك قابلًا له، أو صادف غير آنس به، إلا أنه هو قد استرسل واثقًا، وبنى الأمر على أن ليس ملتبسًا."(٢)

ــ هذه الكفاية اللغوية عند المتلقي ــ قد تستمد من دلالة الحال المشاهدة ــ هي التي عُوِّل عليها في فهم مقصود الكلام وعدم الاعتماد على المعنى المعجمي الاشتقاقي في نحو قولهم:"رفع عقيرته" يقول ابن جني:"وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا؛ ألا ترى إلى قول سيبويه: أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر؛ يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال فعرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية والآخر –لبعده عن الحال– لم يعرف السبب للتسمية؛ ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته: قد رفع عقيرته فلو ذهبت تشتق هذا بأن تجمع بين معنى الصوت وبين معنى (ع ق ر) لبعد عنك وتعسفت. وأصله أن رجلًا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم صرخ بأرفع صوته فقال الناس:رفع عقيرته"(٣)

---

١) السابق ٧٧/١
٢) الخصائص٣٩٤/٢ــ٣٩٥
٣) الخصائص ٦٧/١

ــ ونلمح في غير موضع في خصائص ابن جني دور وأهمية هذه الكفاية اللغوية في الاستعمال عند المتلقي عندما يعول عليها في فهم وإدراك المقصود ، ومن ذلك توقيفه جواز حذف المضاف على فهم المخاطب في قوله:" فإن قيل: يجيء من هذا أن تقول: ضربت زيدًا، وإنما ضربت غلامه وولده.قيل: هذا الذي شنَّعت به بعينه جائز؛ ألا تراك تقول: إنما ضربت زيدًا بضربك غلامه، وأهنته بإهانتك ولده. وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به. فإن فهم عنك في قولك: ضربت زيدًا، أنك إنما أردت بذلك: ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز، وإن لم يفهم عنك لم يجز، كما أنك إن فهم عنك بقولك: أكلت الطعام، أنك أكلت بعضه، لم تحتج إلى البدل، وإن لم يفهم عنك وأردت إفهام المخاطب إياه لم تجد بدًّا من البيان، وأن تقول: بعضه أو نصفه"(١).

ــ ويرتقي ابن جني بالكفاية اللغوية إلى مستوى أعلى عند المتلقي تمكنه من الربط بين المعاني وعلى سبيل التمثيل لا الحصر قول ابن جني في" باب في جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه، هذا غورٌ من اللغة بطينٌ؛ يحتاج مُجتابه إلى فقاهة في النفس ونصاعة من الفكر، ومساءلة خاصية ليست بمبتذلة ولا ذات هجنة.ألقيت يوما على بعض من كان يعتادني، فقلت... من أين تجمع قول الله ــ سبحانه ــ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾ (الإسراء/١١١) مع قول امرئ القيس:

على لا حِبٍ لا يَهْتدِي بمناره ∴ إذا سَافَهُ العَوْدُ النُّباطِيُّ جَرْجَرا

والجواب أن معنى قوله ــ تعالى ــ :﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾ (الإسراء/١١١) لم يذل فيحتاج إلى وَلِيٍّ من الذُّل؛ كما أن هذا معناه:لا منار به فيهتدى به...ومن ذلك أن يقال: من أين يجمع قول الله ــ سبحانه ــ:﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾(المؤمنون/٧٦) مع قوله ــ تعالى ــ :﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ﴾ (البقرة/٤٩) والتقاؤهما أن أبا علي –رحمه الله– كان يقول: إن عين(استكانوا)من الياء، وكان يأخذه من لفظ الكيْن

١) السابق ٢/٤٥٤

ومعناه، وهو لحم باطن الفرْج، أي فما ذلوا وما خضعوا وذلك لذل هذا الموضع ومهانته. وكذلك قوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ﴾ إنما هو من لفظ الحياء ومعناه "أي الفرْج"، أي يطئوهن وهذا واضح." (١)

٢ــ نظرية أفعال الكلام Speech Acts من حيث تسميتها (أفعالا / أحداثا)

سبق الكلام عن أهم المفاهيم والقضايا التي تقوم عليها البراجماتية اللغوية و يمكن من خلالها معالجة الكشف عن المعاني والمقاصد و منها (أفعال الكلام) التي كانت مرادفة لها في بدايتها نظرا لأهميتها ...، ويعد الفعل الكلامي وسيلة لغوية لإنجاز حدثٍ ما ؛ ومِن ثمَّ فإنّ الفعل الكلامي الإنجازي هو حدثٌ منجزٌ بفعل النطق...ولبُّ هذه النظرية يتمثل في الفعل الإنجازي الذي يطلق

عليه الحدث Actوليس الــ Verbومن ثم كانت التسمية Speech Acts ؛ لأن الفعل وسيلة لإنجاز الحدث، وقد عبر أوستين عن ذلك بقوله:"إحداث التلفظ هو إنجاز لفعل وإنشاء لحدث"(٢) .

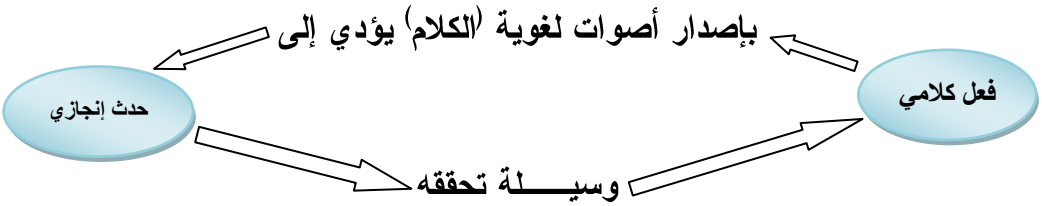

وإذا كان مِن الفلاسفة اللغويين مَن ميّز بين الحدث والفعل ففي تراثنا اللغوي من فرق بينهما وإن كانت لكل وجهته ، فالفعل عند الألماني فان دايك "كل حدث حاصل بواسطة الكائن الإنساني"، بينما "المفهوم الأساسي في تعريف معنى الحدث هو التغيير...كل تغيير يستلزم اختلافا بين العوالم /الأحوال أو بين

١) السابق ٣/ ٣٢٤ــ٣٢٧

٢) أوستين نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات،ترجمة عبد القادر قليني /١٧

المواقف"[١]، و"مفهوم الفعل الإنجازي يؤخذ من مفهوم الحدث الذي يرتبط معه في علاقة وثيقة"[٢].

وعند ابن جني فرق بين الحدث والفعل يقول:"ألا ترى أن الاشتقاق تجد له أصولًا ثم تجد لها فروعًا، ثم تجد لتلك الفروع فروعًا صاعدة عنها نحو قولك: نَبْت؛ فهو الأصل لأنه جوهر، ثم يشتق منه فرع هو النبات، وهو حَدَث، ثم يشتق من النبات الفعل، فتقول: نَبَتَ. فهذا أصلٌ. وفرع وفرع فرع"[٣]. وقديما سمى سيبويه المصادر أحداثا وأشار إلى أن الأفعال أخذت منها ــ كما يذهب البصريون ــ يقول: "وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء"[٤].وقصد بالأمثلة: الأبنية، وفسر الأحداث بالمصادر؛ عندما قال : "والأحداث نحو الضرب والحمد و القتل" وقصد بالأسماء أصحاب الأسماء الفاعلين. ويفهم من كلام الرضي في شرح الكافية [٥]أن الفعل دال على الحدث بحروفه (المرتبة) ، ودال على زمن الحدث بالوزن الطارئ على حروفه.

---

١) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي (فان دايك) ، ترجمة عبد القادر قنيني /٢٢٨

٢) السابق نفسه

٣) الخصائص ٣/ ٢٤٥ ، وقال إن كلمة (السَّعى) "حَدَثُ " المحتسب ٣١١/٢، وكلمة" رَفْضة حدث ومصدر" المحتسب ٥٦/١

٤) الكتاب تح / هارون ١٢/١

٥) قال : " أما الفعل الماضي نحو ضرب ففيه نظر ؛لأنه كلمة بلا خلاف ، مع أن الحدث مدلول حروفه المرتبة ، والاخبار عن حصول ذلك الحدث في الزمن الماضي ، مدلول وزنه الطارئ على حروفه والوزن جزء اللفظ ، إذ هو عبارة عن عدد الحروف مع مجموع الحركات والسكنات الموضوعة وضعا معينا " شرح الرضي على الكافية تح / د / يوسف حسن عمر ٢٦/١

الفصل الثالث

صور شجاعة العربية

عند ابن جني في ضوء البراجماتية اللغوية

تمثلت معظم صُور شجاعة العربية عند ابن جني في:الحذف ، و الزّيـــادة ، والتقديم و التأخِير والحَمْل على المَعْنى ، و التحْريف.

وعند ابن الأثير تمثلت الشجاعة في : الالتفات ، والعدول عن الماضي إلى المضارع، وعكس الظـــاهر ، والحمْـــل علـــى المعْنـــى ، والتقـــديم والتـــأخير ، والاعتراض .

ونلحظ هنا أنهما اتفقا في موضعين وزاد ابن جني ثلاثة وزاد ابـــن الأثيـــر أربعة مواضع... وقد نقل الطوفيُّ سليمان بن عبد القوي عن ابن الأثير. ونلحـــظ أيضا أن ابن جني في نهاية حديثه عن الحذف لم يتحدث عنها [١] لـــم يتناولهـــا بالشرح مثلما فعل مع الصور الأخرى ، كما أسقط من الحـــذف (حـــذف الحركـــة) مكتفيا بما أورده منثورا في كتابه الخصائص..

الحذف

يقول ابن جني في (باب في شجاعة العربية): "قد حذفت العـــرب الجملـــة و المفرد والحرف و الحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[٢] والمقصود بالمحذوف عنده " ما يُحذف وهو مُرادٌ ، فأمّا حذفه إذا لم يُرد فسائغ لا سؤال فيه"[٣].

---

١) حيث اكتفى بقوله: "وقد مضت الزيادة في الحروف وغيرها" الخصائص٢/٣٨٣
٢) الخصائص ٢/٣٦٢
٣) السابق ٢/٣٨١

إِنَّ الأصْلَ فِي كَلامِ العَرَبِ الذِّكْرُ ، وَلا يحذف مِنْهُ إِلاَّ بِدَلِيْلٍ ؛ لأن الحذف طارئ في الكلام خلافا للأصل؛ قال سيبويه :"اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في الكلام أن يستعمل حتى يصير ساقطا ". [١] وإن كان هناك تسامح عند كثير من النحويين و اللغويين في عدم التفرقة بين الإضمار و الحذف فإن بعضهم فرق[٢].وللحذف أسباب[٣]

---

١) الكتاب ٢٤/١

٢) يراجع الحذف والإضمار في النحو العربي عماد مجيد على مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ع/٢ ج٤ .

٣) قال الزركشي (٧٩٤هـ) " منها: الاخْتِصَارِ ... نَحْوَ الْهِلالُ وَاللَّهِ أَيْ هَذَا فَحُذِفَ الْمُبْتَدَأُ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِقَرِينَةِ شَهَادَةِ الْحَالِ ..وَمِنْهَا: التَّنْبِيهُ عَلَى ...أَنَّ الاشْتِغَالَ بِذِكْرِهِ يُفْضِي إِلَى تَفْوِيتِ الْمُهِمِّ وَهَذِهِ هِيَ فَائِدَةُ بَابِ التَّحْذِيرِ، نَحْوَ: إِيَّاكَ والشر.. وَبَابُ الإِغْرَاءِ هُوَ لُزُومُ أَمْرٍ يُحْمَدُ بِهِ وَقَدِ اجْتَمَعَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وسقياها﴾(الشمس/١٣)عَلَى التَّحْذِيرِ أَيِ احْذَرُوا نَاقَةَ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا وَ [سُقْيَاهَا] إِغْرَاء بِتَقْدِيرِ الْزَمُوا نَاقَةَ اللَّهِ.، وَمِنْهَا: التَّفْخِيمُ وَالإِعْظَامُ...ــ عند ــ تَعْدِيد أَشْيَاءَ فَيَكُونُ فِي تَعْدَادِهَا طُولٌ وَسَآمَةٌ فَيَحْذِفُ وَيَكْتَفِي بِدَلالَةِ الْحَالِ عَلَيْهِ وَتُتْرَكُ النَّفْسُ تَجُولُ فِي الأَشْيَاءِ الْمُكْتَفَى بِالْحَالِ عَنْ ذِكْرِهَا ... وَبِهَذَا الْقَصْدِ يُؤْثَرُ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا التَّعَجُّبُ وَالتَّهْوِيلُ على النفوس ..وَمِنْهُ:﴿ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾(طه/٧٨)... وَمِنْهَا: التخفيف لكثرة دورانه في كلامهم كما حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ فِي نَحْوِ:﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عن هذا﴾(يوسف/٢٩) قَالَ سِيبَوَيْهِ: الْعَرَبُ تَقُولُ لا أَدْرِ فَيَحْذِفُونَ الْيَاءَ وَالْوَجْهُ [لا أَدْرِي] لأَنَّهُ رَفْعٌ وَتَقُولُ: [لَمْ أُبَلْ] فَيَحْذِفُونَ الأَلِفَ وَالْوَجْهُ لَمْ أُبَالِ وَيَقُولُونَ: [لَمْ يَكْ] فَيَحْذِفُونَ النُّونَ كُلُّ ذَلِكَ يَفْعَلُونَهُ اسْتِخْفَافًا لِكَثْرَتِهِ فِي كَلامِهِمْ."البرهان بتصرف٣/ ١٠٥ــ١٠٦

و شروط [١] أشار إليها علماؤنا، كما أن له فوائد[٢] قد لا نجدها في الذِّكْر، ومنها التشجيع على الكلام؛ لقد صدر ابن جني باب شجاعة العربية بالكلام عن الحذف بقوله: (والحذف من شجاعة العربية)[٣] و من العلماء من نبه إلى أن الحذف قد يفضل على الذكر في بعض المواضع وتكون له فائدة ، والقليل منهم نبّه إلى فائدة التشْجيع على الكلام ، كما سبق وذكر الزرْكشي[٤]، و يضاف إليه قول السيوطي:"وَسَمَّى ابْنُ جِنِّي الْحَذْفَ شَجَاعَةَ الْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ يُشَجِّعُ عَلَى الْكَلَامِ"[٥]، وهذا يدعو إلى تأمل قول ابن جني " والحذف من شجاعة العربية " وتأمل قول غيره "أنه يشجع على الكلام" !إن جعل الحذف من شجاعة العربيِّة ؛ فيه أسرارا كامنة لا يدركها إلا من فقه كلام العرب ، وأساليبهم فيه ، فالمتكلم

---

١) ذكر ابن هشام الأنصاري في مغني اللبيب ثمانية شروط للحذف كان أهمها :وجود الدليل على المحذوف ، ويليه في الأهمية ألا يفضي الحذف إلى اللبس في المعنى ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح / محي الدين عبد الحميد ٦٧٢/٢ــ٧٠٠، المكتبة العصرية صيدا بيروت .

٢) قال الزركشي فِي فَوَائِدِه "مِنْهَا: التَّفْخِيمُ وَالإِعْظَامُ، لِمَا فِيهِ مِنَ الإِبْهَامِ لِذَهَابِ الذِّهْنِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَتَشَوُّفِهِ إِلَى ... الْمُرَادِ فَيَرْجِعُ قَاصِرًا عَنْ إِدْرَاكِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْظُمُ شَأْنُهُ وَيَعْلُو فِي النَّفْسِ مَكَانُهُ ... وَمِنْهَا: زِيَادَةُ لَذَّةٍ بِسَبَبِ اسْتِنْبَاطِ الذِّهْنِ لِلْمَحْذُوفِ وَكُلَّمَا كَانَ الشُّعُورُ بِالْمَحْذُوفِ أَعْسَرَ كَانَ الِالْتِذَاذُ بِهِ أَشَدَّ وَأَحْسَنَ. وَمِنْهَا: زِيَادَةُ الْأَجْرِ بِسَبَبِ الِاجْتِهَادِ .....وَمِنْهَا: طَلَبُ الإِيجَازِ وَالاخْتِصَارِ ....وَمِنْهَا: التَّشْجِيعُ عَلَى الْكَلَامِ وَمِنْ ثَمَّ سَمَّاهُ ابْنُ جِنِّي: [شَجَاعَةَ الْعَرَبِيَّةِ] .وَمِنْهَا: مَوْقِعُهُ فِي النَّفْسِ فِي مَوْقِعِهِ عَلَى الذِّكْرِ وَلِهَذَا قَالَ شَيْخُ الصِّنَاعَتَيْنِ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ: مَا مِنَ اسْمٍ حُذِفَ فِي الْحَالَةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يُحْذَفَ فِيهَا إِلَّا وَحَذْفُهُ أَحْسَنُ مِنْ ذِكْرِهِ.وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

.إِذَا نَطَقَتْ جَاءَتْ بِكُلِّ مَلِيحَةٍ .·. وَإِنْ سَكَتَتْ جَاءَتْ بِكُلِّ مَلِيحِ "البرهان للزركشي٣/ ١٠٤ــ ١٠٥

٣) الخصائص ٣٦٠/٢.

٤) ص/٤٣٢٨ من هذا البحث ، حيث قال:"وَمِنْهَا التَّشْجِيعُ عَلَى الْكَلَامِ وَمِن ثَمَّ سَمَّاه ابْنُ جِنِّي: شَجَاعَةَ الْعَرَبِيَّةِ " البرهان١٠٤/٣

٥) الإتقان للسيوطي ١٩٣/٣

عندما يطوي جزءًا من كلامه ، دون اختلال المعنى يزْداد الكلام حُسْنًا، وقد تكثر الدلالة ، وَ به يتحقق لون من ألوان تَكْثِيفِ التَرْكِيْبِ العَرَبِيِّ، وَإِيْجَازِهِ واختزاله والتَّخفيفِ مِنْ عِبءِ الحَدِيْثِ وثقله ، وتَكُون الجُمْلَة مَعَ الحَذْف أَشَد وَقْعًا فِي النَفْسِ إن كثافة الدلالة مع اختزال العبارة يجعل "النَّفْس تَجُولُ فِي الأَشْيَاءِ الْمُكْتَفَى بِالْحَالِ عَنْ ذِكْرِهَا" كما ــ سبق [١] و ــ قال الزركشي.

لقد أحسنَ ابنُ جني في تعبيره هذا ؛ فالحذف حقًا من مزايا العربية الرائعة، والحذف مسلك استعمالي اللغة صورة من شجاعتها ، ويعد صورة من صور الانزياح ــ بتعبير المحدثين ــ أو العدول ــ بتعبير القدماء.

وعد الرّمّاني(ت٣٨٤هـ) الحذف من الإيجاز الذي يمثل القسم الأول من أقسام البلاغة العشرة ،يقول متحدثا عن الحذف " إنما صار الكلام في مثل هذا أبلغ من الذكر ؛ لأن النفس تذهب فيه كل مذهب ، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان".[٢]

وفي كلامه إشارة إلى الدور المهم للمخاطَب في إنتاج/فهم الخطاب؛ لأن مراعاة المخاطَب والمقام .. هو ما يوجه المتكلم إلى أسلوب الحذف للإيجاز أو غيره الذي يفترض علم المتلقي بمواطن الحذف والقرائن الدالة عليه بل وأثر الحذف ووقعه عليه من خلال العلاقة التي تربطهما وقال الإمام عبد القاهر عن الحَذْف فِي العَرَبِيَّةِ :"بَابٌ دَقِيْقُ المَسْلَكِ ، لَطِيف المَأخذ ، عَجِيْبُ الأَمْرِ، شَبيهٌ بِالسِّحْرِ، فَإِنَّ ترى به تَرْكَ الذِّكْرِ أَفْصَح مِنَ الذِّكْرِ، والصَّمْت عَنِ الإفَادَةِ أَزْيَد للإِفَادَةِ ، وَتَجِدُكَ أَنْطَقَ مَا تَكُوْنُ إِذَا لَمْ تنطق، وَأَتَمَّ مَا تَكُوْنُ بَيَانَاً إذا لَم تَبِنْ"[٣].

---

١) صـ/٤٣٦٢ هامش ٣ من هذا البحث

٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني تح/محمد خلف ، د/ محمد زغلول سلام/٧٧ دار المعارف بمصر ط٣.

٣) دلائل الإعجاز /١٤٦ ، وقارن بالمثل السائر/ ٣١٦/٢

وقد عدّ ابن الشجري"الحذف اختصارا من أفصح كلام العرب لأن المحذوف كالمنطوق به من حيث كان الكلام مقتضيا له ".(١)

وفي الدراسات اللغوية الحديثة نجد الحذف والزيادة عنصرين مهمين من عناصر الجملة التحويلية(٢). وَلابْنِ القَيِّمِ الجوزيَّةِ تلميح هنا ــ في الفرق بين المحذوف و المضمر ــ،حيث يَرى أَنَّ الفَاعِلَ مُضْمَرٌ فِيْ نَفْسِ المُتَكَلِّمِ، وَلَفْظُ الفِعْلِ مُتَضَمِّنٌ لَهُ دَالٌ عَلَيْهِ ،واسْتَغْنَى عَنْ إظْهَارِهِ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ، وَعُبِّر عَنهُ بِلَفْظٍ مُضْمَرٍ وَلَمْ يُعَبِّرْ عَنْهُ بِمَحْذُوْفٍ لأَنَّ المُضْمَرَ هُوَ المُسْتَتَرُ،فَهُوَ مُضْمَرٌ فِيْ النِيّةِ مخفي في الخلد وَ الإضْمَارُ هُوَ الإخفَاءُ فَإنْ قِيْلَ : فَهَلاَّ سَمَّوْا مَا حَذَفُوْهُ لَفْظَاً وَأَرَادُوهُ نِيَّةً مُضْمَراً، مِثْل .. قَوْلِكَ (الَّذِي رَأَيْت زَيْدٌ)، وَمَا الفَرْقُ بَيْنَهُمَا وبَيْنَ (زَيْدٌ قَامَ) قِيْلَ : الضَمِيْرُ فِيْ (زَيْدٌ قَامَ) لَمْ يُنْطَقْ بِهِ ثم حذف، وَلَكِنَّهُ مُضْمَرٌ فِيْ الإرادَةِ، وَلاَ كَذَلِكَ المَحْذُوْفُ لِلْعِلْمِ بِهِ لأَنَّهُ قَدْ لُفِظَ بِهِ فِيْ النُطْق ثُمَّ حذف تخيفا، فَلَمَا كَانَ قَدْ لُفِظَ بِهِ ثُمّ قُطِعَ مِنَ اللَّفْظِ تَخفِيفاً عُبِّرَعَنْهُ بِالحَذْفِ. (٣)

إن الحذف في موضعه أَقَرَّهُ أَهْلُ اللغة لما يمنحه من قُوَّةً فِي الدَلاَلَةِ، وَلِهَذَا نَجِدُه فِيْ كَثِيْرٍ مِنْ تَرَاكِيْبِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ اعتمادا على دَلِيلٍ عَلَيْه مِنْ لَفْظٍ أَو سِيَاقٍ ، فضلا عنَ جَمْعِ المَعَانِيَ الكَثِيرةَ فِي كلام موجزٍ، لذا يقول الزمخشري : " إنَّ الحَذْفَ وَ الاختْصَارَ هُوَ نَهْجُ التَنْزِيْلِ" (٤)

---

١) أمالي ابن الشجري تح د/محمود الطناحي ١٢٣/٢

٢) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق د/أحمد عمايرة/ ٩٦-١٤٨.

٣) بدائع الفوائد ٢١٥/١ــ٢١٦

٤) الكشاف ٦٥٦/٤

والحذف في نحو قوله تعالى:﴿واسأل القرية﴾ (يوسف/٨٢) يذكر ابن عطية وغيره من المفسرين و اللغويين أن المراد أهل القرية وإن حذف المضاف هنا هو من المجاز(١)

وهناك من فرق بين الحذف و المجاز فذهب عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) إلى أن الحذف يكون مجازا إذا تغير فيه الحكم ، أما إذا لم يتغير فلا مجاز، لأن المجاز معناه أن تجوز بالشيء موضعه و أصله والحذف بمجرده لا يستحق الوصف به ، لأن ترك الذكر و إسقاط الكلمة من الكلام لا يكون نقلا لها عن أصلها إنما يتصور النقل فيما دخل تحت النطق . وإذا امتنع أن يوصف المحذوف بالمجاز بقي القول فيما لم يحذف ، ومالم يحذف ودخل تحت الذكر لا يزول عن أصله ومكانه حتى يُغيَّرَ حكمٌ من أحكامه أو يغير عن معانيه فأما وهو على حاله و المحذوف مذكور فتوهم ذلك فيه من أبعد المحال، فاعرف."(٢) وقد ذكر الزركشي فصلا بيّن فيه "أن الحذف نوع من أنواع المجاز على المشهور".(٣)

وحقيقة الأمر إن الحذف في حد ذاته ليس من المجاز في شيء لعدم وجوده أصلا أو عدم استعماله إنما الأمر أو الحكم بالمجاز يتعلق بما ترتب على الحذف كما لو أسند الفعل إلى غير فاعله الحقيقي لعلاقة من علاقات المجاز العقلي ، وربما كان القصد من اعتداد الحذف مجازًا عند البعض أن في الحذف تجوز في أصل تركيب الجملة من ذكر أركانها .

وأخيرًا فإن الحذفَ والزيادة فرعان مهمّان من فروع المجاز بما يترتب على الحذف كما ذكرَ ذلك الجُرْجاني، شرط أنْ يحدثَ تغييرٌ في حُكم من الأحْكام في

---

١) المحرر الوجيز ٢٧١/٣

٢) أسرار البلاغة /٣٠٦

٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ١٠٣/٣

الكلام المتبقي بعد الحذف كما في قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ﴾(يوسف/٨٢)، فإن القرية أخذت حكم النصب بعد الحذف وكذلك الأمر في حال الزيادة[١].

ومن المُسلّم به أن القرآن الكريم هو أبلغ النصوص العربية، وأعلاها مرتبة، وأفصحها بيانًا، وأحسنها نظمًا ورصفا ، فهو المصدر الأول والمنبع الأساسي لتقعيد القواعد وتأصيل الأصول. و التعبير القرآني تعبير مقصود فيه كل كلمة، بل كل حرف ، فإذا كان الحذف ، فإن ذلك يكون لغرض بحسب ما يقتضيه السياق. وليس اعتباطًا[٢].

والحذف عند ابن جني يشمل: الجملة و المفرد و الحرف و الحركة.[٣]

ومن حذف الجملة " قولهم في القسم: و الله لا فعلت...، و أصله: أقسم بالله، فحذف الفعل و الفاعل و بقيت الحال ــ من الجار و الجواب ــ دليلا على الجملة المحذوفة" [٤]

أمّا حذفُ المفرد عنده فعلى ثلاثة أضرب: اسم وفعل و حرف[٥]

ــ ومن حذف الاسم قول ابن جني:"حذف المضاف وذلك كثير واسع ....، نحو قوله ــ تعالى ــ :﴿ وَلَكِنَّ البِرَّ مَن اتَّقَى ﴾ (البقر/١٨٩) ، أي برُّ مَن اتقى ."[٦]

---

١) ينظر: أسرار البلاغة/ ٣٦٢.
٢) يراجع بلاغة الكلمة في التعبير القرآني د/ فاضل السامرائي/ ١٠.العاتك لصناعة الكتاب القاهرة ط٢، ٢٠٠٦م
٣) قال ابن جني :" حذفت العرب الجملة والمفرد و الحرف و الحركة "الخصائص ٣٦٢/٢.
٤) السابق نفسه
٥) السابق٣٦٥/٢
٦) السابق ٣٦٤/٢

ومن ذلك حذف الموصوف يقول ابن جني :" حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به ، وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث"(١).

ومن ذلك حذف الصفة لدلالة الحال عليها . وينقل عن صاحب الكتاب قولهم: سير عليْه ليلٌ ، و هم يريدون : ليل طويل ، يقول ابن جني : " و كأنّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها و ذلك أنك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح و التطريح و التفخيم و التعظيم ما يقوم مقام قوله طويل أو نحو ذلك...ومن ذلك أن تكون في مدح إنسان و الثناء عليه ، فتقول: كان و الله رجلا ! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة و لتمكن في تمْطيط اللام و إطالة الصوت بها و عليها ، أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك".(٢)

ـ ومن حذف الفعل وحده والفاعل مفصولا عنه مرفوعا به : قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إذا السّماءُ انْشقَّتْ ﴾ (الانشقاق/١) ، أي إذا انشقت السماء. (٣) وقال :"وعليه قول الله ـ سبحانه ـ: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البقرة/٦٠) أي: فضرب فانفجرت، وقوله عز اسمه: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ﴾ (البقرة/١٩٦) أي: فحلق فعليه فدية، ومنه قولهم: ألا تا، بلى فا، أي: ألا تفعل؟ بلى فافعل. وقول الآخر: قلنا لها قفي لنا قالت قاف أي: وقفت"(٤).

ونلاحظ هنا الحذف كان للفعل كله و لجزء منه.

---

١) السابق ٣٦٨/٢

٢) السابق ٣٧٢/٢ـ٣٧٣

٣) يراجع السابق ٣٨١/٢ـ ٣٨٢

٤) الخصائص٣٦٣/٢ وقارن بالسابق ٣٤٨/١

وفي حذف الحرف أشار ابنُ جني إلى أنّ حذفَ الحرفِ على ضربين: ما كان زائدا لمعنى و الآخر ما كان من نفس الكلمة ، وذكر"أنه قد تقدَّم فيما مضى ذكر حذف هذين الضربين بما أغنى عن إعادته. ومضت الزيادة في الحروف وغيرها." [١]، وفي أكثر من موضع يشير ابن جني أثر كثرة الاستعمال في حذف الصوت مع يقول مثلا :" قيل لهم: ناس لأنه في الأصل أناس، فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال. فهو فعال من الأنس"[٢].وقوله:" قول الله ــسبحانهــ:(فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) أصله استطاعوا فحذفت التاء لكثرة الاستعمال ولقرب التاء من الطاء وهذا الأصل مستعمل ألا ترى أن عقيبه قوله ــتعالىــ ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (الكهف/٩٧). وفيه لغة أخرى؛ وهي: استعت بحذف الطاء كحذف التاء ولغة ثالثة: أسطعت بقطع الهمزة مفتوحة ولغة رابعة: أستعت مقطوعة الهمزة مفتوحة أيضًا. فتلك خمس لغات: استطعت واسطعت واستعت وأسطعت وأستعت."[٣]

و "مما حذفه أسْوغ من إثباته .... (لا أدْرِ) ،قال أبو الحسن :إنه لايكاد يستعمل على التمام ، إنما هو (لا أدْرِ) بحذف الياء استخفافا."[٤].

---

١) السابق٢/٣٨٣ ومن الأول نقله عن الفارسي عن أبي بكر بن السراج قوله" حذف الحروف ليس بالقياس .. وذلك أن الحروف إنما دخلت كلام العرب لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها أيضا واختصار المختصر إجحاف به .." ثم يؤكد ابن جني أن حذف الحروف لا يسوغه القياس لما فيه من الانتهاك و الإجحاف ...ومع ذلك فقد حُذفت تارة و زِيدت تارة أخرى ومن ذلك ما كان يعتاده رؤبة إذا قيل له : كيف أصبحت فيقول خيرٍ ، أي بخير ، و حكى سيبويه : اللهِ لا أفعل ، يريد و الله . السابق٢/٢٧٥ وما بعدها

٢) الخصائص ٢/١٢٣

٣) السابق ١/٢٦١

٤) الخاطريات للإمام أبي الفتح عثمان بن جني ،تح / علي ذو الفقار شاكر /٦٨ــ ٦٩، دار الغرب الإسلامي، ط١ ١٩٨٨م

ــ وأما حذف الحركة فيقول عنه ابنُ جنّي: " فنظير حذف هذه الحروف للتخفيف؛ حذف الحركات في نحو قوله : وقدْ بدا هنْك من المِئزَرِ ، وقوله: فاليوم أشرَبْ غير مُسْتحْقبٍ " .(١)

الحذف والبعد الاستعمالي / البراجماتي اللغوي

إنّ أسلوب الحذفِ أسبابه ومواضعه كان واضحا عند علمائنا النحويين والبلاغيين وغيرهم ، فالمتكلم يلجأ إلى الحذف من كلامه لدلالة الباقي عليه ، وهذا المحذوف يكون مرتبطا بنص الخطاب ، وبحال السامع المتلقي وبالعلاقة القائمة بينه وبين الخطاب. إن المتكلم قد يرى أن الحذف أزيد في المعنى وأتمّ في البيان و آكد في تحقيق غرض دلالي أو بلاغي .. ، وهنا يفترض مراعاة مقام الخطاب و حال المتلقّي / المخاطب ــ لأنه هنا يزداد التعويل عليه في فهم الخطاب وتأويله ــ الذي يفترض فيه ــ الكفاءة اللغوية التي تؤهله لتفسير المحذوف و تأويل القصد أوــ العلم بمواطن الحذف وبالقرائن الدالة على المحذوف وهذا الافتراض يدْعمه العلاقة التي تربط بينهما .

الحذف عند ابن جني لا يجوز إلا مع فهم المخاطب ووجود دليل علي المحذوف .

ــ أما توقيف جواز الحذف على فهم المخاطب فقد سبق ذكره(٢).

كما سبق القول بأن الحذف لا يكون إلا مع وجود دليل على المحذوف(٣)، وهذا شرط عند ابن جني، حيث يقول:"وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته "(٤).

---

١) الخصائص ٣١٩/٢

٢) ص/ ٤٣٥١، وما بعدها من هذا البحث (الكفاءة اللغوية وتوقيفه جواز حذف المضاف على فهم المخاطب)، وينظر الخصائص ٤٥٤/٢

٣) ذكر ابن هشام الأنصاري في مغني اللبيب ثمانية شروط للحذف كان أهمها :وجود الدليل على المحذوف ، ويليه في الأهمية ألا يفضي الحذف إلى اللبس في المعنى ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تح العلامة / محمد محي الدين عبد الحميد ٦٩٢/٢ــ وما بعدها ، المكتبة العصرية صيدا بيروت .

٤) الخصائص ٣٦٠/٢

والدليل هنا عام يشمل كل ما من شأنه أن يتخذه المتلقي نقطة انطلاق لتفسير وتأويل الخطاب ، قد يكون الدليل لفظيا لغويا ــ داخل الخطاب / النص ــ وقد يكون خارجيا غير لغوي ، فقد يتمثل الدليل في دلالات الألفاظ (السياق اللغوي) وانتهاء بالحال الخارجي بداية من الأداء الصوتي للكلمة أو الجملة، حيث يفهم السامع من طريقة نطق المتكلم وأدائه الصوتي للعبارة بعض العناصر المحذوفة ،وانتهاء بكل ما يشمل الحال الخارجي من مستوى ثقافي واجتماعي ودييني وعرف وتقاليد وزمان ومكان وعلاقة المتكلم بالمتلقي .... قال ابن جني :

" وقد حُذِفتْ الصفة ودلّتْ الحالُ عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأنَّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح و التطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأمَّلته، وذلك أن تكون في مدح إنسان و الثناء عليه، فتقول: كان والله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله)هذه الكلمة، وتتمكَّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلا فاضلا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك. وكذلك تقول:

سألناه فوجدناه إنسانًا، وتمكّن الصوت بإنسان وتفخَّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانًا سمحًا أو جوادًا أو نحو ذلك. وكذلك إن ذمَمْتَه ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانًا! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا..أو نحو ذلك.فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة، فأمّا إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أومن الحال فإن حذفها لا يجوز..." (١).

لقد رأى ابن جني ــ في هذا النص ــ أنه لاحذف إلا مع دليل على المحذوف ــ والدليل عنده ــ نوعان: من اللفظ ومن الحال :

---

١) السابق ٢/٣٧٢ ــ٣٧٣

أـ أما دليل الحال يشمل :١ ـ طريقة أداء أصوات الكلمات والجمل ٢ـ اقتران الكلام باستعمال الإشارة ومنها توظيف أعضاء الجسم. وكل ما يقوم مقام هذين النوعين ويؤدي دورهما فهو دليل عند المتلقي على المحذوف المراد.

أهمية الدليل: إن التركيب الذي يقع فيه حذف يكون ناقصا ولا تحصل به فائدة تامة أو تواصل ؛ غير أن الاعتماد على السياق وعلى إدراك المتلقي يجعله محققا للتواصل والقصد.

لذا يؤكد ابن جني هذا المعنى كأن يقول الساجع: فرسك هذا إذا سما بغرته كان فجرًا، وإذا جرى إلى غايته كان بحرًا، ونحو ذلك. ولو عَرِى الكلام من دليل يوضّح الحال لم يقع عليه بحر؛ لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان. ألا ترى أن لو قال رأيت بحرًا، وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه، فلم يجز قوله ؛ لأنه إلباس وإلغاز على الناس.(١)

٣ـ دلالة الحال المشاهدة : من ذلك قوله:" وكذلك قولهم لمن سدَّدَ سهمًا ثم أرسله نحو الغرض فسمعت صوتًا فقلت: القرطاس والله أي أصاب القرطاس: لا يجوز توكيد الفعل الذي نصب "القرطاس ". لو قلت: إصابةً القرطاس فجعلت "إصابة " مصدرًا للفعل الناصب للقرطاس لم يجز من قبل أن الفعل هنا قد حذفته العرب وجعلت الحال المشاهدة دالة عليه، ونائبة عنه فلو أكدته لنقضت الغرض لأن في توكيده تثبيتًا للفظه المختزل، ورجوعًا عن المعتزم من حذفه واطراحه والاكتفاء بغيره منه".(٢) وفي موضع آخر يقول:"... وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود بل الحالفة على ما في النفوس ألا ترى إلى قوله:

تقولُ وصَكّت وجْهَها بِيَمِينِها ∴ أبَعْلِي هذا بالرَّحى المُتقاعس

١) الخصائص ٢/٤٤٤
٢) السابق ١/٢٨٨

فلو قال حاكيًا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس – من غير أن يذكر صك الوجه– لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة لكنه لما حكى الحال فقال: "وصكّت وجهَها " علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقد قيل "ليس المخبر كالمعاين" ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: وصكت وجهها لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها. وليست كل حكاية تروى لنا ولا كل خبر ينقل إلينا يشفع به شرح الأحوال التابعة له، المقترنة – كانت– به. نعم ولو نقلت إلينا لم نفد بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها. وكذلك قول الآخر: قلنا لها قِفِي لنا قالتْ قاف

لو نقل إلينا هذا الشاعر شيئًا آخر من جملة الحال فقال مع قوله "قالت قاف": "وأمْسَكت بزمام بعيرها" ... لكان أبين لما كانوا عليه وأدل على أنها أرادت: وقفت أو توقفت دون أن يظن أنها أرادت: قفي لنا! أي يقول لي: قفي لنا! متعجبة منه. وهو إذا شاهدها وقد وقفت علم أن قولها (قاف) إجابة له لا رد لقوله وتعجب منه في قوله (قِفِي لنا).

وبعد فالحمّالون والحمّاميون والسّاسة ، والوقّادون ومن يليهم ويعتد منهم يستوضحون من مشاهدة الأحوال ما لا يحصله أبو عمرو من شعر الفرزدق إذا أخبر به عنه ولم يحضره ينشده. أولا تعلم أن الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب به صاحبه وينعم تصويره له في نفسه استعطفه ليقبل عليه فيقول له:يا فلان أين أنت ؟ أرني وجهك أقبل عليّ أحدثك أما أنت حاضر يا هناه. فإذا أقبل عليه وأصغى إليه اندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه أو نحو ذلك. فلو كان استماع الأذن مغنيًا عن مقابلة العين مجزئًا عنه لما تكلف القائل ولا كلف صاحبه الإقبال عليه والإصغاء إليه. وعلى ذلك قال:

العينُ تُبْدي الذي في نفْسِ صاحِبِها ∴ مِن العَداوَة أوْ وُدٍّ إذا كانا

... أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلا على ما في النفوس.وعلى ذلك قالوا:(رُبّ إشارة أبلغ من عبارة) .وحكاية الكتاب من هذا الحديث، وهي قوله:(ألا تا) و(بلى فا).

وقال لي بعض مشايخنا رحمه الله: أنا لا أحسن أن أكلم إنسانًا في الظلمة.

ولهذا الموضع نفسه ما توقف أبو بكر ــ بن السراج ــ عن كثير مما أسرع إليه أبو إسحاق ــ الزجاج ــ من ارتكاب طريق الاشتقاق واحتج أبو بكر عليه بأنه لا يؤمن أن تكون هذه الألفاظ المنقولة إلينا قد كانت لها أسباب لم نشاهدها ولم ندر ما حديثها ومثل له بقولهم (رفع عقيرته) إذا رفع صوته. قال له أبو بكر: فلو ذهبنا نشتق لقولهم "ع ق ر " من معنى الصوت لبعد الأمر جدًا وإنما هو أن رجلًا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته فقال الناس: رفع عقيرته أي رجله المعقورة. قال أبو بكر: فقال أبو إسحاق: لست أدفع هذا. ولذلك قال سيبويه في نحو من هذا: أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر يعني ما نحن عليه من مشاهدة الأحوال والأوائل." [1]

ــ هنا أشار ابن جني إلى أثر مشاهدة الوجوه في إستبيان المعاني الكامنة، وجعلها دليلا على ما في النفوس.

ــ الفعل قد يحذف بعضه ــ مثلما حذف كله كما سبق ــ اعتمادا على الكفاية اللغوية وفهم المتلقي المقصود

ــ يشير ابن جني بأمانة علمية أن أصول بعض القضايا الدلالية ترجع إلى من سبقه من العلماء..

ــ إن مشاهدة الحال يساهم في تحميل الألفاظ المعجمية دلالات لم تكن لها و يسوغ قبولها ، وإذا كان في النص السابق ذكر ابن جني مثال رفع العقيرة مع

---

١) الخصائص ١/٢٤٥ــ٢٤٩

الاشتقاق ففي موضع آخر ذكره مع تعليل التسمية وبين تعليل التسمية والاشتقاق علاقة قوية ففي كليهما ربط جزئي بين الاسم ومصدر التسمية ومع الأول رد الاسم إلى ملحظ في المسمى ومع الثاني رد الاسم إلى مصدره الاشتقاقي يقول ابن جني:"وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا؛ ألا ترى إلى قول سيبويه:"أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر؛ يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال فعرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية والآخر – لبعده عن الحال– لم يعرف السبب للتسمية؛ ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته: قد رفع عقيرته فلو ذهبت تشتق هذا بأن تجمع بين معنى الصوت وبين معنى (ع ق ر) لبعد عنك وتعسفت. وأصله أن رجلًا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم صرخ بأرفع صوته فقال الناس: رفع عقيرته"[١].

ب ــ أما دليل اللفظ بمعناه على المحذوف ــ داخل النص /الخطاب ــ فنجد قول الإمام ابن جني : "المعنى شاهد المحذوف ودال عليه"[٢].

ويقول ابن جني:"... ومنه ما يكون حذفه لكثرة الاستعمال في أمثاله أمثل و أعذب في اللفظ من إتمامه ، لا سيما و المعنى شاهدُ المحذوف و دال عليه ، ولأجل ذلك حذفُ ما كَثُر استعماله فاطرد حذفه حتى ثقل إتمامه وذلك نحو قول طرفة :

فإنْ مُتُّ فانْعِني بما أنا أهله ∴ وَشُقِّي عليَّ الجَيْبَ يا ابْنة مَعْبَدِ

أي أنا مت قبلك ، لولا لم يصح المعنى ألا ترى أنه قد شرط بقوله (فإن) والشرط لايصح فيما يقع لا محالة ، وإنما يصح الشرط فيما يجوز وقوعه وتَرْكُ

١) السابق ٦٧/١
٢) الخاطريات لا بن جني، تح/علي ذو الفقار شاكر/٦٧ .

وُقُوعِهِ والموت واقع بكل أحد لا محالة ،وإنما المشكوك فيه موته قبلها أو بعدها فعلى هذا صح الشرط بالموت "[١].

ومن الملاحظ أن ابن جني ربط الحذف بالاستعمال اللغوي من ناحية وهذا يرتبط بالبراجماتية اللغوية ، و من ناحية أخرى قيَّد الاستعمال بالكثرة ليكون مسوغا للحذف وهذا يرتبط بأحد مبادئ وقوانين الدرس الصوتي الحديث "عامل الجهد الأقل".

وفي النص السابق مع وجود "المعنى شاهد المحذوف الدال عليه" مع المسوغ "كثرة الاستعمال فإن الحذف يكون أمثل وأعذب في اللفظ من إتمامه "، ثم يقول :"لابد من هذه الحذوف في غالب الأمر ، حتى أنه قد صار إتمامها مهجورا للمعرفة به عندهم "[٢].

الحذفُ من أسُس و أدوات اتساق النص / الخطاب وتماسكه كما أشار بعض المحدثين[٣]، ومنها الإحالة والاستبدال والوصل .. وهنا سؤال يطرح نفسه إذا كان الاستبدال والإحالة مثلا يسهمان في الاتساق بربط عنصرين موجودين داخل النص.....فكيف يسهم الحذف في الاتساق وهو استبدال بلا شيء؟! الربط هنا ، والإجابة إن عدم وجود العنصر يعلق الذهن بالملفوظ أولا بالرجوع إليه عقلا. وقريب من هذا ما عبر عنه الزركشي ــ كما سبق ــ بقوله :"زِيَادَةُ لَذَّةٍ بِسَبَبِ اسْتِنْبَاطِ الذِّهْنِ لِلْمَحْذُوفِ وَكُلَّمَا كَانَ الشُّعُورُ بِالْمَحْذُوفِ أَعْسَرَ كَانَ الالْتِذَاذُ بِهِ أَشَدَّ وَأَحْسَنَ".[٤]

---

١) السابق/ ٦٧ــ ٦٨
٢) الخاطريات /٦٨
٣) يراجع لسانيات النص لـ محمد خطابي
٤) ص /٤٣٦٣ من هذا البحث هامش (٢)

لا يحسن الحذف مع التوكيد

إذا كان الغرض من الحذف هو التخفيف والاختصار غالبا، فإنه لا يحسن الحذف مع التوكيد لأن المُؤَكِّد مُريدٌ للطول ، والحاذف مُريدٌ للاختصار ويؤكد "ابن جني " هذه الحقيقة بقوله (كل ما حذف تخفيفا فلا يجوز توكيده لتدافع حاليه به من حيث التوكيد، والإسهاب ، و الإطناب ، والحذف ، والاختصار ، والإيجاز فاعرف ذلك مذهبا للعرب)[١].

الزيادة

في نهاية حديث ابن جني عن الحذف قال :" ومضت الزيادة في الحروف وغيرها"[٢].

لم يتناول ابن جني الزيادة في باب في شجاعة العربية وكأنه اكتفى بما أورده منثورا من حديث عن الزيادة في مواضع متعددة في كتابه الخصائص، فعلى مستوى الصوت في أحد المواضع نجده يصرح بأن "الزيادة حادثة طارئة على الأصل الذي هو الفاء والعين واللام".[٣] ويهتم ابن جني بدرس الزيادة في الخصائص بصورة لافتة، فيجمعها مع الحذف في باب آخر(باب في زيادة الحروف وحذفها)[٤] ،وتناول الزيادة في (باب قوة اللفظ لقوة المعنى)[٥]من حيث إن الزيادة في اللفظ تأتي لغرض الزيادة في المعنى يقول ابن جني: " فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به"[٦] ومن ذلك قوله:

---

١) الخصائص ٢٩٠/١
٢) السابق ٣٨٣/٢
٣) السابق ٨٢/٣
٤) السابق ٢٧٥/٢
٥) السابق ٢٦٩/٣
٦) السابق ٢٧٢/٣

" ومن ذلك أيضا قولهم: رجل جميل و وضيء ، فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا: وضاء وجمال، فزادوا في اللفظ هذه الزيادة؛ لزيادة معناه "[١].وقد ذكر ابن جني بابا "في مطل الحركات:وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها. فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو. فالألف المنشأة عن إشباع الفتحة ما أنشدناه أبو علي لابن هرمة يرثي ابنه: من قوله:

فأنت من الغوائل حين ترمى ∴ ومن ذم الرجال بمنتزاح

أراد: بمنتزح: مفتعَل من النازح."[٢]

ومن المحدثين من ذكر هذا المثال مع ما ذكره تحت عنوان "حذف صوت أو أكثر في وسط الكلمة" [٣]، وهذا خطأ . وذكر ابن جني أن "هذا المطل لا يكون مع الإسراع والاستحثاث ، وإنما يكون مع الرَّوِيَّة والتثبت"[٤]هذا في الأصل ..وقال في قراءة :﴿ سَأُورِيكُمْ دارَ الفاسِقِينَ﴾ (الأعراف/١٤٥) بإشباع ضمة الهمزة " أراد: سَأُرِيكُم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوًا وزاد من احتمال الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ فمكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده فألحقت الواو لما ذكرنا"[٥].وهذا مسلك صوتي حركي دلالي ، وفي موضع آخر يشير إلى إقامة الوزن سببا في هذا المسلك :"إن العرب ربما احتاجت في إقامة

---

١) الخصائص ٣/٢٧٠

٢) السابق ٣/١٢٣

٣) مجلة الدراسات الشرقية ــ التداولية عند ابن جني، دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص ــ د. صبحي إبراهيم الفقي /٢٤٨ ع/٣٩، ٢٠٠٧م

٤) المحتسب ١/١٦٤

٥) الخصائص١/٢٥٩ ، وسبق ص/ ٤٣٥٤ من هذا البحث

الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ الحرف فتشبع الفتحة فيتولد من بعدها ألف وتشبع الكسرة فيتولد من بعدها ياء وتشبع الضمة فيتولد من بعدها واو"[١].

أما من ورد في حقهم نسبة هذه الظاهرة لهم من القبائل البدوية مع ميلهم إلى السرعة في الكلام فإن إشباع الحركة بما فيه من روية وتثبت كالمستراح للنفس من إجهاد المتكلم بسبب سرعة الأداء اللهجي.

ـ التقديم والتأخير

يذكر ابن جني في هذا الفصل[٢] أنه على ضربين الأول ما يقبله القياس ، والآخر ما يسهله الاضطرار، و بعد ما ذكر أمثلة مما يقبله القياس، وأخرى لا يجوز فيها التقديم والتأخير، ألحق بذلك الفروق والفصول فقال:" ومن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه ، و الفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي ويلحق بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ و الخبر في قبح الفصل بينهما " ويأتي بقاعدة " كلما ازداد الجزءان اتصالا قوي قبح الفصل بينهما ".[٣]

ويقول ابن جني ــ في التقديم والتأخير ــ :"متى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ما جَشِمَه منه وإن دلَّ من وجه على جَوره وتعسّفه، فإنه من وجه آخر مؤذِن بصياله وتخمطه، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته. بل مثله في ذلك عندي مثل مجرى الجموح بلا لجام، ووارد الحرب الضروس حاسرًا من غير احتشام. فهو وإن كان ملومًا في عنفه

---

١) سر صناعة الإعراب ،لأبي الفتح عثمان بن جني تح د/ حسن هنداوي، ٢٣/١، دار القلم دمشق ،ط٢، ١٩٩٣م.

٢) الخصائص ٢/ ٣٨٤ وما بعدها

٣) السابق ٣٩٢/٢

وتهالكه، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض مُنّتِه[١]؛ ألا تراه لا يجهل أن لو تكفر في سلاحه أو أعصم بلجام جواده لكان أقرب إلى النجاة وأبعد عن الملحاة؛ لكنه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله إدلالًا بقوة طبعه ودلالة على شهامة نفسه.... وأن الشاعر إذا أورد منه شيئًا فكأنه لأنسه بعلم غرضه وسفور مراده لم يرتكب صعبًا، ولا جشم إلّا أمما، وافق بذلك قابلًا له، أو صادف غير آنس به، إلا أنه هو قد استرسل واثقًا، وبنى الأمر على أن ليس ملتبسًا. ومن ذلك قوله:

فأصبحَتْ بعد خطّ بهْجتِها ∴ كأنَّ قفرًا رسومَها قلما

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قفرًا كأنَّ قلما خط رسومها، ففصل بين المضاف الذي هو (بعد)، والمضاف إليه الذي هو (بهجتها) بالفعل الذي هو (خط)، وفصل أيضًا بخط بين (أصبحت) وخبرها الذي هو (قفرًا)، وفصل بين كأنّ واسمها الذي هو (قلَّما) بأجنبيين: أحدهما قفرًا، والآخر: رسومها؛ ألا ترى أن رسومها مفعول خطَّ الذي هو خبر كأن، وأنت لا تجيز: كأن خبزًا زيدًا آكل. بل إذا لم تجز الفصل بين الفعل والفاعل على قوة الفعل في نحو كانت زيدًا الحُمَّى تأخذ، كان ألا تجيز الفصل بين كأن واسمها بمفعول فاعلها أجدر، نعم وأغلظ من ذا أنه قدَّم خبر كأنَّ عليها، وهو قوله: خطَّ، فهذا ونحوه مما لا يجوز لأحد قياس عليه. غير أنَّ فيه ما قدمنا ذكره من سموّ الشاعر وتغطرفه، وبأوه، وتعجرفه[٢]. فاعرفه واجتنبه.ومن ذلك بيت الكتاب:

وما مثله في الناس إلا مُمَلكًا ∴ أبو أمه حي أبوه يقاربُه"[٣].

---

١) "المُنّةُ : القُوّةُ . يقال : ليس لقلبه مُنّة . والجمع : مُنَنٌ . المعجم": المعجم الوسيط /منن

٢) التغطرف التكبر ، البأو : الفخر ، والتعجرف : الإقدام في هوج وعدم المبالاة.

٣) الخصائص٢/٣٩٤ــ٣٩٥

يؤكد ابن جني أن هذا المثال ونحوه وإن كان مما لايجوز القياس عليه فإنه إقدام الذي لايبالي من الشاعر وكأنه من شجاعته فعل ذلك.

وقد تردّدَ قول ابن جني "وأمّا قوْل ....فإنه أرادَ كذا" الذي عبَّر به عن قصد المتكلم في الاستعمال من ذلك قوله :" وأما قول الفرزدق :

إلى مَلك ما أمُّه من محارب ∴ أبوه ولا كانت كُليْب تصاهرُه

فإنه مستقيم ...وذلك أنه أراد : إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ، أي ما أم أبيه من محارب ، فقدم خبر الأب عليه .."(١) وقال:"ذهب أبو الحسن في قول الله سبحانه:﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (الناس/٤،٥، ٦) إلى أنه أراد: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ من الجنة والناس﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾"(٢).

وفي موضع آخر يشير ابن جني إلى "مزية ما يتقدم اللفظ به على ما يتأخر " ويستدل بقوله" عز اسمه ﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾(الفتح/٢٦) فقدم في اللغة أذهبه في الاعتداد عليهم بنعمة الله عندهم لأن انكفاف أيدي أعدائهم عنهم أمس وأعنى في الاعتداد به عليهم من انكفاف أيديهم عن أعدائهم ،فاعرفه".(٣) وفي الدراسات اللغوية الحديثة " يُعدُّ الترتيب من أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحا لأن المتكلم يعمد إلى مورفيم حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه أو إلى ما حقه التقديم فيؤخره طلبا لإظهار ترتيب المعاني في النفس " (٤).

---

١) السابق ٣٩٦/٢

٢) السابق ٤١٢/٢

٣) بقية الخاطريات لابن جني تح د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٢م.

٤) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها ...د/أحمد عمايرة/ ٨٨

▪ الحَمْلُ على المعنى

كان ابن جنى يرى أن:" الحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جدا"[١]، وأشار في كتابه المحتسب إلى هذا الموضوع فقال:" والحمل على المعنى كثير جدًّا، وقد أفردنا له فصلًا في جملة شجاعة العربية من كتابنا الموسوم بالخصائص".[٢] و قال في أول هذا الفصل الذي خصه للحمل على المعنى:" اعلم أن هذا الشَّرْجَ غوْرٌ من العربيّةِ بعِيدٌ ، ومذهبٌ نازحٌ وفسِيحٌ قد ورَدَ به القرآنُ وفصيحُ الكلام منثورا و منظوما"[٣] ،وقال:"وباب الحمل على المعنى بحر لا يُنْكَش، ولا يُفْئج ولا يؤبى ولا يُغَرَّض ولا يُغضغض[٤]. وقد رأينا وجهه، ووكلنا الحال إلى قوة النظر وملاطفة التأوّل.ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف، وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدّى به؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به. من ذلك قوله تعالى:﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾(البقرة/١٨٧) لما كان في

---

١) الخصائص٢/٤٢٥

٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/٢٣٠.

٣) الخصائص ٢/٤١٣ وما بعدها ،قال ابن الأثير :" و الحمل على المعنى واسع في هذه اللغة، واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى ، لم تكد تراجع اللفظ ... يقال : شابت مفارقه . و إنما هو مفرق واحد ... وأما حمل الجماعة على الواحد فكقوله تعالى : (بَلى مَنْ أَحْسَنَ وَجْهَه لله وَهُوَ مُحْسنٌ فلَهُ أَجْرُهُ عندَ رَبه وَلا خوْفٌ عَلَيْهم وَ لا هُمْ يَحْزَنُون) (البقرة/١١٢) فحمل أول الكلام على لفظ الواحد و آخره على لفظ الجمع . واعلم أن العرب تعتبر تارة اللفظ ، و تارة المعنى "الجامع الكبير /١٠٨ وقارن بما ذكره الطوفي في الإكسير في علم التفسير /١٨٤ ،

٤) لاينكش: لا ينزف وينتهي ماؤه. والأصل في ذلك قولهم نكش الشيء، أتى عليه وفرغ منه. ولا يُفْئج أي: لا يبلغ غوره، ولا يؤبى أي: لا ينقطع من كثرته. يُغَرَّض أي: لا ينزح.ولا يُغضغض أي: لا ينزح أيضًا.

معنى الإفضاء عدَّاه بإلى"[١]. ومنه"تأنيث المذكر و تذكير المؤنث، و تصور معنى الواحد في الجماعة ، و الجماعة في الواحد ، و في حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول ... فمن تذكير المؤنث قوله:

فلا مزنةٌ وَدَقَتْ وَدْقها ∴ ولا أرض أبْقلَ إبقالها[٢].

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان.ومنه قول الله ـعز وجلـ :﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي﴾ (الأنعام/ ٧٨) أي هذا الشخص أو هذا المرئي ونحوه..."[٣] .

وإذا كان ابن جنى قد جعل الحمل على المعنى في فصل فقد خص الحمل على الظاهر بباب[٤]. وقد صبَّ كلامه على التأصيل الصرفي والحكم فيما كانت عينه مجهولة واحتملت وجهين ، فيحكم بالأليق، ويؤخذ بظاهر أمرها اعتمادا على قوة الظاهر عندهم فإنه يحكم به ويصير أصلا ، وإن أمكن أن تكون الحال في باطنه بخلافه "إلى أن يرد ما يستنزل عن بادي حالها"[٥].

---

١) الخصائص٢/٤٣٧

٢) البيت لعامر بن جوين الطائي، كما نسب في كتاب سيبويه (١ – ٢٤٠) وفي شرح شواهده للأعلم الشنتمري..الشاهد فيه: قوله (ولا أرض أبقل) حيث حذف تاء التأنيث من الفعل المسند إلى ضمير المؤنث، وهذا الفعل هو (أبقل) وهو مسند إلى ضمير مستتر يعود إلى الأرض، وهي مؤنثة مجازية التأنيث، ويروى :
*ولا أرض أبقلت إبقالها * بنقل حركة الهمزة من (إبقالها) إلى التاء في (أبقلت) وحينئذ لا شاهد فيه. شرح ابن عقيل ١/٤٨٠

٣) الخصائص ٢/٤١٣

٤) (باب في الحمل على الظاهر وإن أمكن أن يكون المراد غيره) الخصائص١/٢٥٢أشار فيه إلى قوة اعتقاد العرب في الحمل على الظاهر مالم يمنع منه مانع. السابق١/٢٥٦.

٥) الخصائص ١/٢٥٢

التحـــريـف :

ذكر ابن جني فصلا في التحريف تناول فيه التغييرات التي تلحق ألفاظ اللغة في الاستعمال ، ولم يكن بمعزل عما ذكره سابقا في الحذف والزيادة سواء أكان في الاسم أم كان في الفعل ، وسواء أكان في الصوامت أم كـــان فـــي الحركـــات، فضلا عما يلحق الصيغ الصرفية من تغيير غير متوقع.

وقد ذكر ابن جني أن التحريف يأتي في: الاسم والفعل و الحرف.

أما " الاسمُ : فيأتي تحريفه على ضربين أحدهما: مقيس والآخر مسموع ، الأول: ما غيّره النسب قياسا ، وذلك قولك في الإضافة إلى نَمِر: نَمَرِيّ ،... وإلى قاضٍ قاضَوِيّ ، وإلى حنِيفة حَنَفِيّ، ... وكذلك التحقير ، وجمع التكســير نحـــو : رجُل و رُجَيْل ، ورِجال.الثاني:على أضرب منه ما غيَّرَتْه الإضافة على غير قياس كقولهم... في الأُفُق :أُفَقِيّ، وفي خُراسان: خُرْسِيّ...ومنه مـــا جـــاء فـــي غيـــر الإضافة وهو نحو قوله: مِن نسْج داود أبي سلَّام . يريد :أبي سليمان." [١]

ـــ ومِمّا تم تغييره بالزيادة قوله :" قال العبد [٢]:

وما دُمية من دُمَى مَيْسَنا ∴ ن معجِبة نظرا واتِّصافا

أراد : ميسان ، فغيّر الكلمة بأن زاد فيها نونا فقال ميسنان."[٣]

وقال في موضع آخر:" أراد – فيما قيل– ميسان، فزاد النون ضرورة، فهذا – لعمري– تحريف بتعجرف عار من الصنعة"[٤]

---

١) السابق ٤٣٨/٢ ،وما بعدها.
٢) العبد الأسود سحيم عبد بني الحسحاس
٣) الخصائص ٤٣٩/٢
٤) السابق ٢٨٣/١

ــ ومما تم تغييره بالحذف قوله ":" قال لبِيد : درسَ المَنا بمُتالعٍ فأبانِ . أراد : المنازل....

وقال ــ علقمة ــ : واستحر القتل في عبد الأشل . يريد: الأشهل."[١]

ومن تحريف الفعل : "ما جاء من المضاعف مشبها بالمعتل وهو قولهم في ظَلِلْتُ: ظَلْتُ ، وفي مَسِسْتُ : مَسْتُ ، و في أحْسَسْتُ : أحَسْتُ...و حكى ابن الأعرابي في ظننْتُ : ظَنْتُ ، وهذا كله لا يقاس عليه ، لا تقول في شَمِمْت : شمْتُ..."[٢]

ومن التحريف عند ابن جني القلب المكاني، يقول :"ومن التحريف ما جاء مقلوبا، كقولهم :في اضمحل :امضحل ، وفي أطيب : أيطب "[٣]

وقد أخرج ابن جني من التحريف ما *اخْتُلفَ فيه، و رأى كل فريق أنه صواب* ، وكذا ما كانا أصلين كل واحد منهما متصرف وذو مصدر.

ــ ومن الأول قوله:" فأما قول أبي الحسن في مثال اطمأنَّ من الضرب: اضْرَبَبَّ، وقول النحويين فيه: اضْرَبَّبَ فليس تحريفًا، وإنما هذا عند كل واحد من القبيلين هو الصواب"[٤].

ــ ومن الثاني:" فأما جذب وجبذ فأصلان ، لأن كل واحد منهما متصرف وذو مصدر ...."[٥] فإن لم يكن لأحدهما مصدر فمن المقلوب ويدخل تحت ماسماه

---

١) السابق ٢/٤٣٩ــ ٤٤٠
٢) السابق٢/٤٤٢
٣) السابق ٢/٤٤١
٤) الخصائص ٢/٤٤١
٥) السابق نفسه

ابن جني تحريفا، لذا يقول:"و أما قولهم أيس فمقلوب من يئس ودليل ذلك من وجهين ،أحدهما أن لا مصدر لقولهم :أيس...".[١]

ومن تحريف الحرف:قوله: " قالوا : لا بَلْ ، ولا بَنْ ، و قالوا : قام زيد فُمَّ ، كقولك : ثم عمرو وهذا وإن كان بدلا فإنه ضرب من التحريف" .

وقوله: "وقالوا : في سَوْف أفعل : سَوْ أفعل ، و سَفْ أفعل ، حذفوا تارة الواو وأخرى الفاء ، وخففوا (رُبَّ) ، و (إنَّ) و(إنَّ)....".[٢]

تعقيب :

ــ إن التحريف عند ابن جني يعني : (تغيير الأصل)، سواء أكان سماعيا أم قياسيا .

وقد عبّرابن جني عن (التحريف) بـ (التغيير) فيما سبق: حيث قال في تحريف الاسم:"...ما غيَّرَهُ النسبُ قياسًا". و قال في زيادة النون في كلمة (مَيْسنان) :"... أراد ميسان فغيَّرَ الكلمة بأن زاد فيها نونا".

ــ من صور التحريف القلب المكاني إن لم يكن لأحدهما مصدر .

ــ لمّا كان الإبدال تغيير صوت واستبداله بغيره ؛ فقد عدّ ابن جني الإبدال من التحريف .

ــ التحريف يقابل: ما كان أصلا وما كان صوابا، لكن الخروج عن الأصل وتحريفه لايعني بالضرورة الخطأ؛ لذا وجدناه يقبل ما كان تحريفه سمعيا وقياسيا، وأما ما كان خطأً فإنه ينبه و ينص على ذلك كما في قوله :"وهذا كله لا يقاس عليه ؛ لا تقول في شَمِمْت شَمْتُ ولا شِمتُ"[٣].

---

١) السابق نفسه
٢) السابق ٤٤٢/٢
٣) السابق ٤٤١/٢

وقد أخرج من التحريف ما كان فيه رأيان ، يرى كل فريق أنه على صواب؛ حيث قال:" فأما قول أبي الحسن في مثال: اطمأن ، من الضرب: اضرببَّ وقول النحويين فيه:اضربَّبَ فليس تحريفا وإنما هذا عند كل واحد من القبيلين هو الصواب"(١).

ــ ويضاف إلى ما أخرجه ابن جنى من التحريف ما كانا أصلين متصرفين ــ كما سبق ــ .

١) السابق ٢/٤٤١

العدول/ الانزياح

(الالتفات) من صور شجاعة / تصرف العربية عند ابن جني

سبق الإشارة إلى أن من العلماء من أفاد من ابن جني ونقل عنه شجاعة العربية حيث عد ابن الأثير (الالتفات) من صور شجاعة العربية [١] ، وفي موضع آخر ذكر أنه" خلاصة علم البيان ... و يُسمّى أيضًا (شجاعة العربية)، وإنما سمي بذلك؛ لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام، فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات." [٢]

وهنا نذكّر[٣] بتعليل سليمان البغدادي وصف العربية بالشجاعة، حيث قال:"...لكثرة تصرفاتها المختلفة".ونربط بينه وبين ما ذكره ابن جني في الخاطريات ،حيث ربط بين العدول/الالتفات وبين التصرف فقال :" فأما قوله ــ عز اسمه ــ : ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ (يونس/٢٢) ، فإن المعدول فيه عن الخطاب إلى الغيبة إنما هو لضرب من التصرف ... فإنه لو قال: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم = لكان هذا اللفظ مقصورا على الخطاب ولم يدخل فيه من غاب عنه إلا بالاستدلال من غير اللفظ عليه . ولما قال سبحانه (وجرين بهم) فجاء بلفظ الغيبة مع لفظ الحضور ، جمعت الآية ذكر عموم النعمة

---

١) ينظر صـ/٤٣٣٣ هامش١ من هذا البحث.وقال في تعريف الالتفات:" حقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا.وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة، كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لـ/ ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)تح/ أحمد الحوفي، بدوي طبانة٢/١٣٥.

٢) المثل السائر لابن الأثير٢/١٣٥.

٣) صـ/٤٣٣٠ من هذا البحث

وأنها على الحاضرين المخاطبين ومن عداهم من الغيب الأبعدين .وكذلك أيضا كانت (حتى إذا كانوا في الفلك وجرين بهم) لأنه كان يكون كلاما مقصورا في الظاهر منه على ذكر النعمة على غير المخاطبين ثم يدخل فيه المخاطبون بالاستدلال لا بصريح الكلام . فإن قلت : فلو كانت التلاوة: حتى إذا كانوا في الفلك وجرين بكم أكان يكون ماذا = فالجواب أنه يكون دون اللفظ الذي ورد به القرآن. وذلك أنه موضع قد عُمّ فيه بالنعمة الحاضرون والغائبون جميعا ، فكان تقديم اللفظ بالحضور أولى من تأخيره وتقديم لفظ الغيبة عليه لأن المخاطبين أشد عناية في اللفظ من الغائبين، فكان تقديم اللفظ بذكرهم أولى وأحْجَى من تأخيره ".[١]

ـ العدول عن الخطاب إلى الغيبة (الالتفات) ضرب من تصرف العربية لتحقيق دلالة مقصودة ،

و قد جعله ابن الأثير من شجاعة العربية في موضع[٢] وسماه شجاعة العربية في موضع آخر[٣].

ـ الاستدلال يكون بغير صريح الكلام كما يكون بصريحه...

ـ التقديم لما يكون أولى بالعناية والاهتمام .

---

١) بقية الخاطريات لابن جني تح د/ محمد الدالي/٢٥ـ٢٦

٢) الجامع الكبير لابن الأثير /٩٨ ، وسبق ذكر ذلك صـ /٤٣٣٣ هامش ١ من هذا البحث .

٣) المثل السائر لابن الأثير ١٣٥/٢ ، وسبق ذكر ذلك في الصفحة السابقة من هذا البحث

خاتمة البحث

و بعد

فقد ألقى البحث الضوء على نقاط من أهمها :

- تفسير وصف العربية بالشجاعة ، وربط هذا الوصف بالبراجماتية اللغوية، وأخذ بعض العلماء عن ابن جني هذا الوصف.. ، البراجماتية اللغوية تقابل عند ابن جني الاستعمال الواقعي للغة والتصرف دون التزام بقاعدة أو قياس، ومن يسلك هذا المسلك " ليس بقاطع دليل على ضعف لغته ولا قصور عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته ،بل ... مشهود بشجاعته....لكنه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله إدلالا بقوة طبعه ودلالة على شهامة نفسه"(١).

- ما ذكره ابن جني من صور شجاعة العربية (الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف) لم يكن بقصد الحصر..وقد ألحق البحث الالتفات أو العدول بها أخذا من كلامه

- لقد أدرك علماؤنا القدامى وعلى رأسهم ابن جني أن اللغة في الاستعمال وفي سياقاتها المختلفة ــ اللغوية وغير اللغوية ــ تختلف عن اللغة ــ المحفوظة في المعجمات ــ المنفصلة عن سياقاتها .

- إن الدلالة الوضعية للكلمات كثيرا ما تتغير عند انتقالها من المعجم إلى لغة الخطاب بين الناس و استعمالها في سياقات معينة.. فالدلالة لا تتوقف عند حدود الكلمة المكونة من أصوات محددة ، و فضلا عن طريقة الأداء التي لا تقلّ أهمية عن الكلمة والجملة فهناك السياق وعوامل أخرى خارجية تشارك في إبراز الدلالة المطلوب إيصالها ، ومنها المقام ، والزمان والمكان ،

---

١) صـ/ ٤٣٨٠ من هذا البحث.

والحالة النفسية لطرفي العملية الكلامية ، والمستوى الاجتماعي والثقافي لكل منهما ، والخبرات السابقة لديهما، و العلاقة التي تربطهما ــ نوعها ودرجتها ــ ومدى القدرة على الاستنتاج.

ــ ألقى البحث الضوء على البراجماتية اللغوية الحديثة عند الغرب وبعض ملامحها عند العرب ، و عند ابن جني خاصة و دلل على إدراكه الواعي لعناصر الخطاب بالمفهوم البراجماتي اللغوي الحديث ،وإشاراته إلى دور العرف والعادة في الاستعمال اللغوي وكذا إشاراته إلى قصد المتكلم ، والإفادة ، والمقام ، ومقتضى الحال ، والكفاية اللغوية ، وكلها من أسس البراجماتية اللغوية وعناصرها ...

ــ الشاهد على المحذوف والدال عليه عند ابن جني : لغوي / لفظي و غير لغوي/غير لفظي (الحال)

ــ في بعض المواضع نبه البحث إلى عدم دقة بعض الآراء و الأحكام من قدماء ومحدثين [١].

ــ أكد البحث أن خضوع اللغة للاستعمال الواقعي لفظا ومعنى له من الأهمية في التواصل اللغوي مالا يقل عن خضوعها للقياس والسماع، بل إن خضوعها في

---

١) لم يكن ابن الأثير دقيقا فيما ذكره عن أنواع شجاعة العربية عند ابن جني ينظر صـ/ ٤٣٦١ من هذا البحث.

ــ ليس هناك إجماع على ترجمة البراجماتية بالتداولية ليس صوابا كما ذهب البعض ينظر صـ/ ٤٣٣٥ من هذا البحث.

ــ ليس كلمة (منتزاح) مما حدث فيه حذف كما ذهب البعض، بل مما حدث فيه زيادة. ينظر ص/ ٤٣٧٨ من هذا البحث.

بعض المواطن للاستعمال أظهر وأوضح وأقوى وهذا لب النظرية البراجماتيـــة اللغوية...

ـــ إن قراءة تراث علماء العربية في ضوء ما يقدمه الدرس اللغوي الحديث يدلل على سبقهم وإن استكمال مسيرتهم والتوفيق بين تراثهم وما عنـــدنا اليـــوم ضرورة مع الحفاظ على ثبات الأصول .

ربّنا لا تؤاخذنا إنْ نَسِينا أو أخطأنا ،
وَصَلِّ اللهُمَّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهم مـراجع البحث

ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر د. محمود أحمد نحلـــة ،كليـــة الآداب جامعة الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٢م .

ـ الإتقان في علوم القرآن لـــ/عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الـــدين الســـيوطي (ت٩١١هـــ) تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب،ط ١٩٧٤ م.

ـ استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية د/ عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ط١، دار الكتاب الجديد بيروت ٢٠٠٤م.

ـ أسرار البلاغة فى علم البيان،لـــ/أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١ هـــ) تح/د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١،٢٠٠١ م.

ـ ـ في البراجماتية ـ الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ،دراســـة دلاليـــة ومعجم سياقي ، د/على محمود حجي الصراف ، مكتبة الآداب القـــاهرة ، ط١، ٢٠١٠م.

ـ الإكسير في علم التفسير لـــ سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم البغدادي ـــ (ت٧١٦هـــ) تح د/ عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب القاهرة، دون ت.

ـ أمالي ابن الشجري(٥٤٢هـــ)تح د/محمود محمـــد الطنـــاحي ، م الخـــانجي ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٢م.

ـ بدائع الفوائد، لـــ/محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابـــن قـــيم الجوزية (ت ٧٥١هـــ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دون ت.

ـ البرهان في علوم القرآن لـ/أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم،ط١،١٣٧٦ هـ -١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية .

ـ بلاغة الخطاب وعلم النص د/ صلاح فضل، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،ع/١٦٤، أغسطس ١٩٩٢م.

ـ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني د/ فاضل صالح السامرائي ،شركة العاتك لصناعة الكتاب القاهرة ط٢، ٢٠٠٦م.

ـ بقية الخاطريات لابن جني تح د/محمدأحمد الدالي،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٢م

ـ التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي د/مسعود صحراوي ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م.

ـ التدوالية والحجاج ..لـ/ صابر الحباشة ، صفحات للدراسات و النشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

ـ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح/محمد خلف ، د/ محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر، ط٣.

ـ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ،لـ/ نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبي الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧هـ) تح/ مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي ١٣٧٥هـ.

ـ الخاطريات للأمام أبي الفتح عثمان بن جني ،تح / علي ذو الفقار شاكر /٦٨ـ ٦٩، دار الغرب الإسلامي، ط١ ، ١٩٨٨م.

ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ، تح/محمد علي النجار،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة. ط٣ ، ١٩٨٦م .

ـ دراسات لغوية وتطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة د/ سعيد حسن بحيري ، مكتبة الآداب – القاهرة ،ط١، ٢٠٠٥م.

ـ دلائل الإعجاز في علم المعاني،لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)،تح/ محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ط٣، ١٩٩٢م.

ـ دينامية النص (تنظير وإنجاز) محمد مفتاح المركز الثقافي العربي، دون ت.

ـ سر صناعة الإعراب ،لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تح د/ حسن هنداوي، دار القلم دمشق ،ط٢، ١٩٩٣م.

ـ سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لـ/عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)تح/محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث القاهرة ،ط١٩٨٠، ٢٠م

ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،لـ/علي بن محمد بن عيسى، أبي الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان،ط ١٤١٩هـ– ١٩٩٨مـ.

ـ شرح الرضي على الكافية ،تح د/يوسف حسن عمر منشورات جامعة قار يونس، ط٢ ١٩٩٦م.

ـ صحيح البخاري[الجامع المسندالصحيح المختصرمن أمورسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه] محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) تح/ محمد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢هـ

ـ الصناعتين لـ/ أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران العسكري(ت نحو ٣٩٥هـ) تح/علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤١٩ هـ

ـ في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق د/أحمد عمايرة ، عالم المعرفة جدة ،ط١، ١٩٨٤م.

ـ كتاب سيبويه أبي بشرعمرو بن عثمان قنبر(ت١٨٠هـ)تح/عبدالسلام هارون،دارالجيل بيروت ط١

ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،لـ/أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت،ط٣ – ١٤٠٧ هـ.

ـ لسانيات النص لـ/ محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م.

ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لـ / ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ) تح/ أحمد الحوفي ، بدوي طبانة، دار نهضة مصر ، الفجالة ـ القاهرة.

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)،وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،ط١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

ـ المحررالوجيزفي تفسيرالكتاب العزيز،لـ/أبي محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الأندلسي(ت٥٤٢هـ)تح/عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت،ط١ - ١٤٢٢هـ

ـ مدخل إلى اللسانيات د/محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد ،ط١، بيروت ٢٠٠٤م.

ـ المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم إنجليزي عربي د.محمد عناني الشركة المصرية العالمية لونجمان القاهرة ،ط٣، ١٩٩٦م.

ـ معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)تح/ عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ١٩٩١م.

ـ مفتاح العلوم لـ/ أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي (ت٦٢٦هـ)،تح/ حمدي محمدي قابيل ،المكتبة التوفيقية ، القاهرة،مصر.

ـ المقدمة (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) لـ/عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ) تح/ خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

ـ مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط١، بيروت ٢٠٠٤م.

ـ النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي لـ/فان دايك ، ترجمة/ عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق بيروت لبنان ، ٢٠٠٠م.

ـ نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام،أوستين ، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق ،١٩٩١م.

ـ النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ، د/محمود عكاشة مكتبة الآداب القاهرة ٢٠١٣م.

الدوريات والمجلات العلمية:

ـ مجلة الدراسات الشرقية ـ التداوليةعند ابن جني،دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص د.صبحي إبراهيم الفقي. جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية ع/٣٩، ٢٠٠٧م.

ـ مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية (الحذف والإضمار في النحو العربي عماد مجيد علي) ع/٢ مجلد٤ ط٢٠٠٩م.

ثبت الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١.	**المقدمة**	٤٣٢٤
٢.	**الفصل الأول :(شجاعة العربية وصف ابتدعه ابن جني)**	٤٣٢٨
٣.	**أولا: مفهوم (شجاعة العربية)**	٤٣٢٨
٤.	**ثانيا : شجاعة العربية عند ابن جني وعند بعض العلماء بعده**	٤٣٣٣
٥.	**الفصل الثاني: البراجماتية اللغوية نظرية حديثة عند الغرب ملامحها قديمة عند العرب**	٤٣٣٥
٦.	**أولا: البراجماتية عند الغرب**	٤٣٣٥
٧.	**علم اللسان/اللغة البراجماتي والبراجماتية اللسانية**	٤٣٣٧
٨.	**من أهم قضايا/ مجالات البراجماتية اللغوية**	٤٣٤١
٩.	**أ- أفعال الكلام**	٤٣٤١
١٠.	**ب - الاستلزام الحواري**	٤٣٤٥
١١.	**جـ - العناصر الإشارية أو الإحالية**	٤٣٤٨
١٢.	**د - متضمنات القول**	٤٣٤٩
١٣.	**ثانيا: من ملامح البراجماتية اللغوية/التداولية عند علماء العرب،وابن جني خاصة**	٤٣٥٠
١٤.	**١- (العرف والعادة في الاستعمال)، (القصد والإفادة والمقام والكفاءة اللغوية)**	٤٣٥٠
١٥.	**٢- نظرية أفعال الكلام من حيث تسميتها (أفعالا/أحداثا**	٤٣٥٩
١٦.	**الفصل الثالث: صور شجاعة العربية عند ابن جني في ضوء البراجماتية اللغوية**	٤٣٦١
١٧.	**- الحذف**	٤٣٦١
١٨.	**للحذف أسباب وشروط وفوائد**	٤٣٦٣

م	الموضوع	رقم الصفحة
١٩.	الحذف والزيادة من عناصر الجملة التحويلية	٤٣٦٥
٢٠.	الحذف والبعد البراجماتي	٤٣٧٠
٢١.	الحذف لا يجوز إلا مع فهم المخاطب ووجود دليل على المحذوف	٤٣٧٠
٢٢.	الدليل على الحذف عند ابن جني نوعان: لفظي وغير لفظي (من الحال)	٤٣٧١
٢٣.	أ ـ دليل الحال ويشمل: ١ـ طريقة أداء أصوات الكلمات والجمل	٤٣٧٢
٢٤.	٢ـ اقتران الكلام باستعمال الإشارة، وتوظيف أعضاء الجسم	٤٣٧٢
٢٥.	٣ـ دلالة الحال المشاهدة	٤٣٧٢
٢٦.	ب ـ دليل اللفظ بمعناه على المحذوف	٤٣٧٥
٢٧.	الحذف وأحد مباديء وقوانين الدرس الصوتي الحديث (عامل الجهد الأقل)	٤٣٧٥
٢٨.	الحذف من أسس وأدوات اتساق الخطاب /النص	٤٣٧٦
٢٩.	ـ الزيادة	٤٣٧٧
٣٠.	ـ التقديم والتأخير	٤٣٧٩
٣١.	ـ الحمل على المعنى	٤٣٨٢
٣٢.	ـ التحريف	٤٣٨٤
٣٣.	ـ العدول (الالتفات) من صور شجاعة العربية عند ابن جني	٤٣٨٨
٣٤.	**خاتمة البحث**	٤٣٩٠
٣٥.	**ـ أهم مراجع البحث**	٤٣٩٣
٣٦.	**ـ فهرس الموضوعات**	٤٣٩٩

تم بحمد الله